Comment

علي حمدي – أميرة أحمد

دار الكنزي النشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع

comment

تأليف: علي حمدي – أميرة أحمد

تصحيح لغوي:

تصميم غلاف :

إشراف عام: محمد صلاح شديد

إيناس الدسوقي

رقم الإيداع:

الرقم الدولي:

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: يناير 2017

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+2 01146312878

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

إهداء

الى أمى اطال الله عمرك

الى 3 Mمالك ومليكة ومروان أحبكم اكثر مما أدعى

على حمدى

إهداء

اصعب ما يكتب..

قبل الجميع إلي استاذي وقدوتي ومن علمني قيمة الكلمة وقدسية الكتاب .. والدي الحبيب ..اتمني ان ينال قلمي رضاك..

امي الحبيبة واختي الجميلة شيماء واخوتي .. وثقتم في وامنتم بي حتي عندما فقدت ثقتي بنفسي...

سارة .. دينا ..مريم .. اميرة الرشيدي .. جهاد (جيجي).. وسام .. محمد عبد الفتاح(تاح) ..عبد الحميد.. محمود سفينة .. خالد .. لولا تشجيعكم ما كتبت حرفا..

مولانا .. يكفيني فخرا ان جاور اسمي اسمك..

واخيرا .. استاذي الحبيب محمد غانم .. رحمك الله .. اتمني ان تكون فخورا بابنتك البكرية..

الي كل من منحني وقتا .. وقرأ كلماتي ..

(1)

وسواس

هناك من يراقبني يا سيدى..

هناك من يتلصص علىّ من وراء النافذة...

إنه يفسد علىّ سلامى...

إنه يريد أن يخترق هذا السياج الذى صنعته حول أسرتي ..

يريد ان يسرق طعامي وملابسي..

يريد ان يقتل أطفالي الصغار وهم نيام ..

ويغتصب زوجتي...

ويبيعني في أسواق العبيد...

أرجوك يا سيدى...

احمني منه...

فهو لا يكف عن التفكير في كل ما هو مؤلم لي..

حتى أنه اذا استطاع اختراق السياج..

انتقم..

إنه يسترق السمع ...

ويأتيه نبأ السماء..

أنه أخطر مما تظنون..

وأكثر مما تعدون..

إنه في كل مكان يا سيدى..

يأتيني في شكل زوجتي..

وأولادي ..

وأصدقائي...

إنه هنا معنا يا سيدى...

إنه..

إنه انت يا سيدى....

(2)

قصة الأمس

" أنا لن أعود إليك مهما استرحمت دقات قلبي..
أنت الذى بدأ الملالة والصدود وخان حبي..
فإذا دعوت اليوم قلبي للتصافي لن يلبي..
كنت لي أيام كان الحب لي أمل الدنيا ودنيا أملي"..

كان صوت "أم كلثوم" ينساب فى أرجاء الغرفة فيثير فى الروح شئ من الحنين و الرغبة.. كانت الإضاءة في الغرفة هادئة بشكل ينعش النفس .. وكانت "مريم" جالسة على أرض الغرفة وكان "شريف" مستلقياً بجوارها ... كل شيء حولهما كان يشي بحالة من الرومانسية الرائعة لولا دموع مريم التي كانت تنساب من عينها وهى تقول بضعف وحزن :

- أنا زعلانه أوى منك يا شريف ومش قادرة أسامحك .. بجد ماكنتش أعرف أن ممكن نوصل للى إحنا فيه دلوقتى.. إنت دمرتنى يا شريف .. أنا خسرت كل حاجة علشانك .. وقفت قصاد أهلى وأخترتك .. حرمتنى من إنى أكون أم وأنت عارف إن أنا كنت هموت وأسمع كلمة ماما .. ورغم كده وافقت علشان ما قدرتش أبعد عنك ووقفت جنبك لحد ما بقيت

واحد من أهم رجال الأعمال فى البلد بفلوسى وورثى من أبويا اللى مات غضبان عليا بسببك ...

صمتت قليلا ثم تابعت بنبرة متصاعدة واكثر قوة :
- شششششش مش عايزة أسمع حاجة منك .. أنت أصلا معندكش حاجة تقولها .. كل الكلام ده أنا حافظاه.. هتقوللي .. هتقوللي أنا بحبك ؟!! هتقوللي أن أنا أهم حاجة فى حياتك ؟!! هتقولى أنك من غيرى ماتقدرش تعيش ؟!! كل ده كدب .. كل ده كدب يا شريف علشان إنت قولته لخمسين واحدة غيرى.. حتى الكلبة الحقيرة اللى شوفتك معاها فى بيتى وعلى سريرى كنت بتقولها نفس الكلام وأكتر.. هو إنت كنت فاكر إن أنا مش عارفه لا يا شريف كنت عارفه كل حاجة ...

صمتت قليلا تم تابعت صارخة وهي تحدق في رأسه النائم في سكون بجوارها :

- طبعا مش هتسأل سكت وإستحملت ليه ؟!!.. علشان أنت عارف ... عارف ان انا ماليش مكان تانى أروحه وأهلى محدش فيهم هيقبلنى عنده بعد اللى عملته فيهم بسببك .. أنا عارفه أن ده خلاك تتصرف براحتك وأنت عارف أن أنا هفضل جارية تحت رجليك... لكن لا يا شريف كل شئ وله نهاية أيوه هسيبك يا شريف.. أيوه هسيبك حتى لو هيبقى أخر يوم فى عمرى هسيبك من النهارده أنت مش موجود فى حياتى من النهارده إنت انتهيت يا شريف انتهيت.
جاهدت لتقف علي قدميها ووقف مترنحة بجوار رأسه وقد جفت عباراتها .. ونظرت إلي عيناه المفتوحتان لتحدق فيهما مباشرة فلم تحتمل النظرة المصدومة فيهما ... واستدارت لتخرج من الغرفة

بخطوات متعثرة وأغلقتها خلفها بكل عنف وهى ترتجف وتمسك بهاتفها وتطلب رقم ما ... انتظرت قليلا ثم قالت :

-ألو بوليس النجده من فضلك كنت عايزه أبلغ عن جريمة قتل ... أنا قتلت جوزى .... أيوه أنا اللى قتلته....

قالتها وصوت أم كلثوم يعلو أكثر وأكثر :

" وعدتنى أن لا يكون الهوى ما بيننا إلا الرضا والصفاء
وقلت لي إن عذاب النوى بشرى توافينا بقرب اللقاء
ثم اخلفت وعودا طاب فيها خاطرى
هل توسمت جديدا فى غرام ناضر ؟

(3)

إنه هنا

"أنا ريهام القاضي..

أكتب لكم من داخل منزل غريب لا أعلم كيف ولا متى جئت هنا ... المكان مخيف كأنه كابوس ... ومن كل مكان تأتى رائحة كريهة ... اعتقد ان هناك جثه متعفنه في احدى الغرف ، انا لن أجرؤ على فتح أية غرفة لأرى ما بداخلها فأنا لا أعلم ما ينتظرني هناك...

أنا ريهام القاضى هناك من خطفنى وجاء بى الى هنا هو ليس موجود الأن لهذا أستطيع ان اكتب لكم على طاولة الطعام ... سأخفى ما أكتب تحت غطائها بعد ان انتهى داعية الله ان لا يراه حتى يتم القبض عليه ويعلموا انى كنت هنا ... فأنا لا أعلم الى اى مكان ممكن ان يأخذنى ....

هناك صوت اقدام بالخارج انه هو .... انه هنا .... انه هنا ".

****

- ريهام ريهام اصحى يا حبيبتى ريهام انا جنبك ما تخافيش..

أفقت وأنا أرتعد ولا أستطيع أن أرى أمامي كان صوت أبى الحنون المشبع بالقلق هو من يحتضنني فطمأن قلبي اننى بأمان .

- بابا خدني من هنا أرجوك ماتسبنيش هنا...

- حاضر هخدك معايا مش هسيبك .

تدخل صوت آخر .. صوته الكريه ليقاطعنا

- يا عمى والله انا ما متأخر عليها في حاجة كل اللي هي عايزاه أنا بعمله ... انا اخدت اجازة من شغلي علشان ابقى طول الوقت جنبها...

إنه هو .. انه من اختطفني ... كيف يتحدث مع أبى هكذا لماذا يناديه بعمى ماذا يحدث هنا ؟!!!!

عاد الصوت الحبيب مرة اخري :

- أنا عارف يا عمر انك مش هتتأخر عليها فى حاجة ... بس انا محتاج ابقى مطمئن عليها أكتر...

- زي ما تحب يا عمى بس انا يومين تلاته كده لو فضلت على نفس الحالة هجيبها لحضرتك بنفسي..

- طيب يا عمر أرجوك لو حصل أى حاجة بلغنى فورا.

- أكيد طبعا أطمن حضرتك .

كنت أتمسك بملابس أبى وكأنني طفلة صغيرة ... وعدت أكرر بصوت خفيض

- ماتسبنيش هنا ... ماتسبنيش هنا ... ماتشبنيش هنا .

لكنه قبل يدى وبعدها عنه وغادر الغرفة وهو يدعو لي ثم سمعت صوت الباب يغلق.

أنا هنا من جديد بمفردى فى هذا المنزل مع هذا الغريب الذى يدعى أنه زوجى والذى يصدقه أبى ويتركنى له رغم ما يراه من رعب فى عينى .

- كنتي عايزة تروحي معاه ؟ هو انتي فاكره أن أنا هسيبك أنا هفضل وراكى كده لحد ما تتجننى.

- أنت عايز منى أيه ليه بتعمل كده

- .انا لسه عملت حاجة

ثم غادر موصدا الباب خلفه.

في الصباح....

- صباح الخير يا ست البنات ... أنا بعد كده هنام فى أوضه لوحدى أنا أمبارح معرفتش أنام منك طول الليل ... بتتكلمى وانتي نايمه بقولك ايه لو فضلتى كده كتير هتجوز عليكى.

قالها وهو يبتسم ويحضنى بشده ثم تابع وهو يمسد شعري :

- عمي أتصل من أمريكا علشان يطمن عليكى انا دخلتلك بالتليفون بس انتى كنتى فى سابع نومه انا طمنته عليكى وعرفته أن انا أخدت أجازة طويلة علشان ابقى جنبك طول الوقت معلش يا حبيبتى هى فترة وهتعدى الدكتور طمنى كتير

على حالتك وقالى انك بقيتى احسن من الاول وهو جاى النهاردة يطمن عليكى بنفسه ويتكلم معاكى شوية انا عارف انك ما بتحبيش العيادة علشان كده استأذنته والراجل الصراحة وافق بسرعة..

كان يتحدث طوال الوقت وأنا أنظر إلى باب الغرفة أنتظر أن ينشغل فى أى شئ حتى أهرب من هذا المكان المخيف ...إن الرعب يمتلكنى طوال الوقت وهو هنا أرى وجهه وضحكته الكريهة... أنه يأخذ بيدى إلى طريق الجنون أين أنت يا أبى لماذا تركتنى هنا لماذا ؟!

رن هاتفه فخرج ليتحدث بالخارج هذه هى فرصتى الوحيدة لابد ان اهرب الأن أنطلقت بكل قوتى فى اتجاه الباب وفتحت باب المنزل باقصى سرعة حتى لا يلحق بى ولكننى بمجرد أن فتحت الباب وجدت أبى أمامى يبتسم لى فى ود فألقيت بنفسى فى أحضانه وأنا أصرخ وأصرخ ولكنه حملنى بين يديه ودخل بى إلى المنزل مره أخرى ووضعنى على سريرى وأخرج حقنه من حقيبته ثم أخذ يحقنى بسائلها في ذراعي... منذ متى وابى يستطيع أن يعطى أحد حقنه !!!! كنت أريد أن أصرخ فيه ولكن صوتى كان لا يخرج رغم أنى أردت أن صرخ بكل قوة وأقول

- لماذا أنا هنا يا أبى .... لماذا تتركنى وتذهب ... لماذا تتركنى له .... انا لا أعرفه يا أبى .... لماذا تصدق الغريب ولا تصدق أبنتك التى هى من صلبك .... أبى لا تغلق الباب .... أبى أرجوك لا تتركنى فى هذا الجحيم .... أبى أنه هنا .... أنه هنا .... انه هنا....

في المستشفى....

- هي حالتها دلوقتى ايه يا دكتور ؟

قالها عمر في لهفة فحدق اليه الطبيب في ثبات وهو يقول بنبرة آسفة :

- الحقيقة يا باشمهندس عمر زي ما قولت لحضرتك هي مصابه بمرض زهان... وده مرض صعب جدا هي مش عرفاكم ولا قادرة تميز الاشخاص اللي حواليها ...وده محتاج علاج فتره طويلة لازم نصبر.

أخفض عمر رأسه في حزن ثم قال في توسل :

- متشكر جدا يا دكتور بس أرجوك أعمل كل جهدك علشان ترجع تاني كويسة.

أومأ الطبيب مطمئناً '

- ان شاء الله خير .. اطمن.

استأذن عمر ليغادر غرفة الطبيب الي حيث ترقد زوجته في هدوء حقنوه في ذراعها فوجد والدها يبكي علي اعتابها وعندما رآه سأله في لهفة :

- عمر ... الدكتور قال أيه طمني يا ابنى أرجوك .. دي مش عرفاني ولا عارفه مامتها ولا أي حد فينا

- معلش يا عمى الدكتور طمنى وان شاء الله هتبقى كويسه... بعد أذنك هطمن عليها قبل ما أمشى.

دلف الي الحجرة مقترباً من الجسد المستلقي بلا حول له ولا قوة ووضع يده على كتفها فانتفضت في رعب وهى تتمتم بكلمات غير مفهومه فمال عليها وهمس في اذنها قائلاً :

- ادينى أثبتلك أن أنا مش فاشل ...وعدتك أن انا هجيبك هنا وأرميكى فى وسط المجانين ووفيت بوعدى.

(4)

القاتل

كانت الغرفة الكئيبة ذات الجدران الكالحة ترتجف فضولا.. من هو هذا الزائر العجيب الذي لا يشبه ايا ممن وردوا عليها سابقا .. فالغرفة رغم كآبتها كانت مهيبة تثير الرهبة لدي اي شخص يدخلها حتي صاحبها يدخلها يوميا بقدر لابأس به من الضيق والتوتر .. هي تعرف جيدا انها لا تستقبل اي زائر لا يبالي بها بهذا القدر..

- اسمك وسنك وعنوانك ؟

قالها وكيل النيابة برتابة وملل كمن اعتاد ان يَرِد عليه كل انماط البشر فلا يتوقع اية مفاجآت فعلي الرغم من تماسك الرجل امامه الا انه سرعان ما سينهار .. تلك هي القاعدة..

لكن الرجل اجابه بهدوء وثبات:

- عادل محمد الاشمونى ... 30 سنة ... ساكن فى 30 شارع الدمياطى امبابة.

كانت ملامحه بارده وبها قدر كبير من اللامبالاه التي لاتليق بمن هو في موقفه هذا.

- ما هو قولك فيما هو منسوب إليك بقتلك المدعو محمد الأشمونى مع سبق الاصرار والترصد.

اخيرا رأي منه انفعالا فقد ارتجفت ملامحه ورمشت عينه اليسرى بحركة عصبية عندما سمع الاسم ولكن سرعان ما عادت ملامحه

لجمودها وقال كمن يقرر امرا واقعا :

- أنا اللي قتلته!

مال وكيل النيابة علي مكتبه وهو يحدق فيه:

- يعنى ... انت معترف بقتله ؟

قال عادل مؤكدا بهدوء وهو يضغط علي كل كلمة علي الرغم من الرمشة العصبية لعينه اليسري عند تكراره الاسم:

-أيوه يا فندم أنا اللى قتلت أبويا محمد الاشمونى مع سبق الاصرار والترصد.

قال وكيل النيابة بتعجب :

- وايه السبب اللي يخليك تقتل أبوك ؟

-هو اعترافي مش كفاية يا فندم.

اعتدل رجل القانون في جلسته وقد استبدت به الحيرة من تصرفات الرجل امامه .. فهو من اعترف بالجريمة واقر بها والتحقيق هنا روتيني لانه معترف.

ثار فضوله فقال وهو يوقف الكاتب بجواره عن تسجيل كل كلمة تقال :

- لا .. كفاية جدا بس اعتبرها على سبيل الدردشة والاهتمام انا مهتم واحب اسمع اسبابك ولو عايز ده يبقى بره التحقيق الرسمى ما عنديش مانع.

نظر عادل في عينه بثبات وقال بلهجة المقر المعترف بجريمته والذي لن يضيره الادلاء بأية تفاصيل .

-قتلته لأنى لو ماكنتش قتلته وكان مات لوحده كان هيسيب مليون دليل يثبت فيه ان انا اللي قتلته.

قام وكيل النيابة من كرسيه وضغط علي جرس بجواره قبل ان يدور حول مكتبه ليجلس علي الكرسي المقابل له :

- معلش يا عادل ممكن تفهمنى أكتر.. بس الاول تحب تشرب حاجة؟ انت بتدخن ؟

قالها عندما دخل العسكري الجالس علي الباب في انتظار استدعاءه في اية لحظة

-لا يا فندم مش بدخن ..لو أمكن بس يكون كوباية ماية.

-اه طبعا ... اتفصل كمل.

قالها وهو يشير الي العسكري بالانصراف ليلبي الطلب الذي سمع ابتلع عادل ريقه وظهر الحزن في صوته لاول مرة ليذيب ما عليه من جليد وهو يقول:

-الحكاية تبتدى من سنين من وانا لسه عندى 7 سنين كان ليا اخت اسمها ندى...

قاطعه وكيل النيابة مكملا عنه

- آه دى اللى حسب تحرياتنا عنك عرفنا انك السبب فى موتها زقتها قصاد العربية وانتوا بتلعبوا مع بعض صح.

لم يظهر انفعال عادل في صوته بل ظهر في انكماش قبضته بقوة وكأنه يستعد للكم احدهم

- ده اللى قاله ابويا ساعتها واللى اقنع بيه كل الناس وخلاهم يشوفونى مختل عقليا والسبب فى قتل اختى... مع انها كانت كل حاجة ليا كانت اكبر منى بسنتين بس كانت كل حاجة فى حياتى انا ماشوفتش امى وهى كانت بتهتم بكل حاجة تخصنى رغم صغر سنها...

صمت قليلا ثم ابتلع غصة في حلقه وتابع

-انا ما قتلتش ندى هى اللى راحت تجيب الكورة اللى كنت بلعب بيها وجت العربية خبطتها انا ما زقتهاش انا ما قتلتش ندى... وما قتلتش أمى.

عقد وكيل النيابة حاجبيه وهو يحاول ان يتذكر التحريات التي قرأها منذ ساعة عن تلك القضية الغريبة:

- وايه حكاية قتل امك دى كمان ؟

التوت شفتا عادل بسخرية مريرة

- دى أول جريمة قتل فى حياتى!

اشار الي كاتبه ليواصل الكتابة :

- بمعنى ؟!

عادت عين عادل اليسري لعصبيتها مرة اخري:

-أمى ماتت وهى بتولدنى وطبعا أبويا طول الوقت كان شايف ان أنا السبب فى موتها انا اللى قتلتها وحرمته منها.

-اها ... ممكن أعرف انت كنت عايش مع والدك ازاى يعنى علاقتكم كانت عاملة ازاى ؟

قال عادل مقرا وقد عاوده بروده

-جحيم!

-كان بيعاملك بقسوة ؟

التوت شفتاه واعاد الكلمة بتهكم

- قسوة !!... دى كلمة مهذبه جدا حضرتك متخيل واحد طول الوقت شايف ان السبب فى قتل مراته وبنته والمتوقع انه يقتله فى اى لحظة عايش معاه فى نفس المكان.

هنا وقف وكيل النيابة واسند يده علي ذراعي الكرسي الذي يجلس عليه

عادل ونظر في عينيه وقال:

-وقتلته ازاى ؟

لم ترمش عينا عادل وهو يبادله التحقيق ويقول بصرامة:

- بنفس الطريقة اللى قتلت بيها أمى وأختى!!!

(5)

حياة

عزيزي انت

عندما استيقظتُ ذلك اليوم ولم أجدك بجواري علمت أنها النهاية .. وأن الحياة قصيرة جدا ... وأن النهايات قريبة جدا...
كنت كل يوم أمر فى نفس الأماكن .. وأطل على نفس واجهات المحلات .. لعلى أجدها تحمل من بقايا وجهك شيئاً ، أو تصادف أقدامى أقدامك وتخطو فوق ما خطوت .. ولكن بمرور الوقت تعلمت أن من يذهب لا يعود ، وأن السنوات القادمة هى السبع العجاف ، تعلمت معنى أن تكون وحيدا وحولك كل البشر ، أن تستيقظ من النوم على دموعك وهى تغرق وجهك ، وكنت دائما أسأل نفسى هل هناك حلم يبكى. !
فى غيابك .. تعلمت كلمات جديدة مثل.. الحزن والحنين.. والقلق والتوتر .. والاكتئاب والموت..
تعلمت معنى أن يموت الإنسان وهو مازال يتنفس ويبتسم ... وهو يبكى ويتحدث ... وهو صامت تعلمت أشياء كنت أحسابها فى القصص الحزينة فقط حقاً أنا مدينة لك بأشياء كثيرة.
حينها قررت أن أذهب لطبيب نفسى لعلى أجد عنده الملاذ مما أنا فيه .. هل ستصدقني إذا أخبرتك أننى وجدته ومن أول يوم ؟! ..لا.. لا ليس الدواء بالطبع.. فأنا ذاهبة لطبيب وليس لساحر.. إنه (عمر) ... شاب فى مثل سنى هو السحر والجمال والرجولة والعنفوان إذا ما قرروا يوما أن

يجتمعوا فى شخص واحد.. ومن أول حديث بيننا أيقنت أن هناك حياة بعد الموت وأن الإنسان يمكن أن يولد مرتين.. وأن هناك أزهار تورق فى الخريف.. وأن الحب يأتي بنظرة ، وأن كل الأشياء الحزينة تختفى أيضا بنظرة.

كنت على استعداد أن أذهب معه إلى الجحيم ولكن نظل معا.. أعطيته كل ما تمنى وأكثر كان فقط يحلم وكنت فقط أجيب.

أتذكر فى مرة كنا فى النادى وطلب منى أغرب طلب ممكن أن يخطر على بالك.. طلب منى أن أحضر له مخدرات !! نعم نعم لا تنزعج هكذا فأنا نفسى لم أنزعج هكذا ... وهذا ما أثار دهشتى فيما بعد فأول ما خطر ببالى بعد ما طلب منى هذا الطلب هو كيف أفعلها أنا لم أفكر فى الرفض حتى لا حتى لم يخطر ببالى أنى من الممكن أن أرفض أو حتى أن أدهش من كونه يتعاطي هذه الاشياء ..كل ما كان يشغل بالى هو كيف أقوم بتنفيذ ما يطلب... !

هل تتخيلني كيف كنت أبدو وأنا فى هذا الحى العشوائى أتلفت خلفى وأمامى ولو مرت بجوارى قطة كنت أصرخ من الفزع؟! أرجوك لا تضحك صدقنى كنت أموت من الرعب كل لحظة حتى ظهر ذلك الشاب فجأة أمامى وقال بلهجته السوقية وهو يشير إلى عدد من اللفائف في يده عما إن كنت أرغب فى الحشيش أم الهيروين أم البرشام أشرت إلى الحشيش بيد ترتجف وألقيت الأموال فى وجهه وظللت أجرى كمن يطارده شبح ، وذهبت إلى المنزل وعندما أطمأن قلبى أن كل شئ مر بسلام.

أبلغته أن ما طلبه حضر.. وبالفعل جاء إلى منزلى ولكنه لم يكن بمفرده ،كان معه أصدقائه وأخبرني أنه لم يجد مكان أخر يذهب إليه هو وأصدقائه وأنه سيسهر معهم هنا فى منزلى ...

تتساءل هل رفضت ؟؟ لا لا طبعا لم أرفض ولم أجرؤ على الرفض حتى أنني أخبرته أن هذا منزله مثلما هو منزلى.. وأن له مطلق الحرية أن يفعل ما يشاء مادام هذا سيسعده ، وعندما تهيأت للمغادرة لأتركه هو وأصدقائه على راحتهم أخبرنى أن ما أحضرته من الحشيش لن يكفى الليلة ،وأن علي العودة إلى (الديلر)وإحضار المزيد.

وهكذا تعددت الليالى وكل ليلة على نفس المنوال ولكننى تغيرت.. نعم تغيرت.. لا تنظر لى تلك النظرة أرجوك ..لم يكن أمامي شيء أفعله إلا أن أشاركه هو وأصدقائه تناول المخدرات .. صدقنى عليك خوض هذه التجربة .. إنه عالم ساحر فيه تترك خلفك كل شيء وتقف على أبواب الجنة.. ساعات من التحليق فى السماء لا يوجد غير السعادة هناك .. تخيل معه أصبح سعيدة حتى وأنا غائبة عن الوعى ألم أقل لك أنه أجمل شيء حدث لى فى حياتى.

بالفعل تغيرت حياتى كلياً.. لم أعد ما كنت عليه من قبل أنام طوال النهار وأسهر معهم طوال الليل ...

خمر .. ومخدرات .. وجنس!

هذا العنوان يناسب هذه المرحلة فى حياتى يناسبها جدا حتى بدأت أموالى فى النفاذ بعت كل شيء .. كل شيء لم أعد أملك أي شيء .. حتى نفسى !!.

أنا بلا فخر أصبحت أشهر فتاة ليل فى مصر الجديدة ولي الشرف أن أخبرك أنه أصبح لى ملف فى الأداب تفتخر به أى فتاة ليل تحترم مهنتها .. ولكن هذا الحال لم يدم طويلا .. فكما ترى أنا الآن مريضه مرض لا شفاء منه ، هذا الطبيب الشاب هناك أخبرنى أنها مجرد أيام ...

تتساءل لم أرسلت لك؟! لا أعلم .. صدقنى لا أعلم ، أنا لا أتهمك بشئ ولن أحملك ذنبى .. إعتبرها نوع من الحنين إلى الماضى أو الفضفضة.
ها وقد أنتهيت.. تستطيع الآن أن تذهب .. وأرجوك لا تعد إلي هنا مرة أخرى.. حتى لو أخبروك بموتى ، فأنا حتى لا أريد أن أراك بعين الموت.

(6)

فصام

"يجب أن تعلم جيدا أن كل هذا في خيالك وحدك ...

انا لست موجوداً في الواقع ..

انا هنا لأنك تريد منى ذلك ، فلا تأتى في نهاية الأمر وتحملني ما لم أفعل.. أنت تفعل كل شيء ... وبكامل أرادتك ...

أنا فقط أجعلك ترى ما تريد أن ترى ...

وتسمع ما تريد أن تسمع ...

في الحقيقة .. أنا هو أنت ...

صدقني انا لا اعلم ان كانت زوجتك قد خانتك بالفعل ام هذا وحده في خيالك ...لا تسألني عن كل تلك الأشياء التي تراها.. أنا حتى لا أعلم أن كنتَ متزوجا أم لا ...

لماذا لا تريد أن تفهم ؟!!

لقد انتهت اللعبة يا صديقي ...أنا انتهيت منك، فافعل ما شئت... أنا لن أكون هنا مرة أخرى .. لن أضعك في محادثات وهمية مع أشخاص ليس لها وجود ... ولن أضعك في علاقات جديدة مع أحد ...

انظر ، انظر الي نفسك ... وكيف يسخر منك الناس وأنت ترقص مع الهواء ، وتبتسم وتتحدث وكأن هناك شخص حقيقي معك ... كيف كنتَ بهذه السذاجة؟! كيف تركتَ كل من حولَك ينظر إليك تلك النظرة المليئة بالقليل من الشفقة والعطف والكثير من السخرية ..

رجاءً ..

افتح بريدك الإلكتروني ثم تصفح موقع الفيس بوك لديك ...

نعم يا صديقي .. تلك هي الحقيقة ... بريدك خاو كصحراء جرداء لم تخط عليها قدم بشر من قبل ... وعدد الأصدقاء لديك صفر ..

أنت لم تكن مشتركا في أية مسابقة من قبل ..

أنت لم تتحدث مع كل هؤلاء الفتيات ..

أنت لم تقم بأي علاقة مع أي بشرى موجود على تلك الأرض..

أنت هنا وحدك وستظل وحدك حتى نهاية الرحلة .

يا صديقي في الحقيقة لا داعى لأن تأخذ كل هذه الأدوية لتتخلص منى أنا أريك حقائق الأمور الآن ... أرنى كيف ستدير حياتك ؟! كيف ستعيش في هذا العالم بدوني؟! كيف ستتحمل كل هذا السخف من حولك؟! وفكرة أنك منبوذ من هذا العالم ..

أتريد أن تسمع حقيقة الحقائق ؟

أنت لا شيء من دوني ... لا شيء ....

أنا من يصنع لك السعادة حتى تستمتع ... أنا من يضع الأشياء المحببة إليك بين يديك ،بمجرد أن تطلبها ...

لم أتخيل يوما أن تكون النهاية بيننا بهذا الشكل بعد كل ما صنعت لك ..

أتريد أن تتخلى عنى وتذهب لتلك الطبيبة الخرقاء التى تكسب رزقها ممن هم مثلك ؟!

ستنظر لك نظرة العالم ببواطن الأمور - فانت لست الحالة الأولى التي تمر عليها- وهي تعلم علاجك جيدا ... ثم في نهاية الأمر تخط على ورقة ما بعض الأدوية .. وتأمرك بأن تعود اليها مرة أخرى وأن تلتزم بالعلاج ثم تخرج من عندها فتنساك في نفس اللحظة التي تغلق فيها الباب خلفك .. ثم تنشغل بغيرك لتمارس معه نفس الطقوس ...

كل هذا لتتخلص منى !!.. كل هذا لكى أنتهى !! لكى أختفى !! لكى لا يعد لي وجود !!

لا عليك يا صديقي ..لا عليك أنا سأذهب من تلقاء نفسى ... لن أظل موجوداً في حياتك اكثر ... خذ أدويتك ، أو لا تأخذها .. فهذا شأنك انت ...

اما أنا فقد انتهيت منك ... هل تسمعني جيدا؟ لقد انتهيت منك لن تراني مرة أخرى أنا راحل عنك ."

ألقي محاضرته واستدار لينصرف فاستوقفته اليد المتوسلة :

- أرجوك لا ترحل !!!

نظر لليد المتوسلة باحتقار :

ـ "كيف تقول هذا وأنت تمسك بتلك الأدوية السخيفة بيديك يا رجل..؟! كيف تطلب منى البقاء وأنت تقتلني كيف !"

كانت العبرات تخنق الصوت المتوسل :

ـ أرجوك لا ترحل !!!

قالها وهو يلقى بالأدوية في المرحاض .. وهو لا يستطيع رؤية ما يفعل بسبب ستار الدموع..

علت شفتاه ابتسامة منتصرة ..وربت على كتفيه وهو يقول بإشفاق زائف:

ـ" الآن نستطيع أن نتحدث .. لن أرحل عنك يا صديقي لكن لا تفعلها مرة أخرى ... أرجوك هم لا يريدونني أن أبقي بجوارك .. هم يريدون منى الرحيل عنك .. يريدون قتلى يا رجل.. وأنت... انت تعطيهم تلك الفرصة....عدني أنك لن تفعل هذا بي مرة أخرى ."

مسح السيل المندفع علي وجنتيه وهو يومئ بلهفة :

ـ أعدك .

ثم جري نحو هاتفه ليفتحه فيجد المئات من الرسائل التي عليه أن يرد عليها .. كانت ضحكاته كما لم يضحك من قبل .. منتشيه ... منتصرة

سعيدة..

(7)

اعتراف

جثا علي ركبتيه امام المذبح وهو يرسم صليبا علي جبهته وصدره قبل ان يضم يديه الي صدره في خشوع .. وبرأس منكس ونبرة مرتجفة كان يهمس:

"ابانا الذى فى السماوات اقف بين يديك واعترف كى تنقى روحى وتطهرها من كل اثم ، ابانا ان روحى معذبه ولا استطيع ان ارى ضياء الحقيقة فأنر بنورك دربى حتى اهتدى ، فلقد كرهت افعالى واصبحت ثقوب المعصية فى جسدى أكبر من رتقها .. فأعنى على نفسى واغسل قلبى بيدك الطاهرة حتى أعود إلى الدرب ... أمين "

انتهى (رامزى) من صلاته فإذا بالأب (مرقص) يقف خلفه ويربت على كتفه وهو يقول في حنان:

- لا تحمل نفسك أكثر مما تطيق يا ولدى .

احني رمزي رأسه وهو مازال راكعا:

- ايوه يا بونا بس ما بقتش قادر اتحمل .

حثه الأب علي النهوض وهو يقول :

- المسيح فداك تعالى واعترف وخفف عن نفسك .

رفع رمزي رأسه وهو يقول في امل :

- يعنى يابونا لما اعترف هرتاح ؟

- يا ولدى الاعتراف هو السر الذي يُمارسه الإنسان لكي يقدم توبة عن كل ما فعله من خطايا وشرور، ويلقي بهذه الخطايا مُعترفًا بها وتائبًا عنها، ويعترف بها لله في سمع الأب الكاهن، فيقوم الأب الكاهن بصلاة التحليل للمُعترف، فتنتقل الخطية من حساب الشخص المُعترف إلى حساب السيد المسيح، فيغفرها له.
نهض رمزي وقال في تردد:

- بس انا فى حاجات ما قدرش اقولها يا بونا مقدرش اعترف بيها لأى شخص ولا اى حد هيقدر يفيدنى فيها حتى ولو .... انا اسف يا بونا مقصدش اقلل من قدرك بس أكيد حضرتك فاهمنى .
اومأ الاب مرقص في تفهم :

- من غير اسف بس مين قالك انك بتقول سر لبشر انت بتعترف بسرك للمسيح فى سمع الأب الكاهن ، معاك حق طبعا ان الكاهن فى الاخر بشر زيك لكن ما تنساش انه وكيل الرب على الأرض وهو اللى هيساعدك بمشيئة الرب وما تنساش كمان ان المسيح قال
"مَنْ غفرتم لهم خطاياهم غفرت ومَنْ أمسكتموها عليهم أمسكت"
نكس رأسه وقال في استسلام :

- حاضر يا بونا انا هعترف لك بكل اللى عندى .
ابتسم الاب :

- وانا هستناك عند الغرفه .
عند غرفة الأعتراف ...ومن خلف الحاجز الذي يفصلهما بدأ رمزي اعترافه بنبرة مهتزة

- انا بعترفلك يا بونا انى خاطئ وان خطيتى اكبر من اى غفران انا قاتل ومغتصب وسارق بس كل ده غصب عنى هو اللى بيطلب منى اعمل كده سيطرته عليا كل يوم بتزيد وما بقتش قادر اقاومه هو اقوى منى انا عمرى ما كنت اتخيل ان انا ممكن اقتل فرخه بس لاقتنيى بقتل جارتى بكل سهوله وبستمتع بده كمان وما سبتش ورايا اى دليل كأنى قاتل محترف

وعملت كده الف مرة مش اول مرة اقتل.

صمت رمزي قليلا ليبتلع ريقه وقد شعر بتوتر الرجل الجالس في الناحية الاخري .. ثم تابع بنبره اكثر تباتا:

- لما سألته قالى انه ادانى كل خبرته وان هو اللى كان بيحركنى .. انا ضعيف جدا قصاده يابونا حتى النهاردة لما طلب منى افجر الكنيسة اللى احنا فيها دى انا ماقدرتش ارفض مع انى مسيحى متدين وبحب المسيح بس معرفتش ارفض والكنيسة هتنفجر بمجرد ما اخرج منها وكل الناس اللى فى القداس دى هتموت بس المسيح هيغفرلى مش كده لأنه أكيد عارف ان مش انا اللى بعمل كده وان فى قوى اكبر منى هى اللى بتحركنى المسيح اكتر واحد بيحس بالضعفاء وبيغفر لهم وبيتعذب عشانهم وبيفديهم

نهض رمزي وهو يستعد للمغادرة واردف :

- انا اسف يابونا انا كان نفسى تموت وانت مش عارف انك هتموت بس انت اللى اصريت انك تسمعنى وانى اعترفلك اغفرلى يا بونا وخلى المسيح يغفرلى .

ثم خرج بهدوء وكأنه قد ازاح ثقلا كان يجثم علي صدره .. اما في الجانب الاخر من غرفة الاعتراف كان صراخ الاب مرقص يتصاعد

وهو يحاول الخروج منها ولكنه لا يستطيع فالباب مغلق من الخارج وصوت القداس عالٍ ولن يسمعه أحد ابداً .

(8)

Comment

"اذا كنت لا تعلم اكثر مما تسمع وترى ... فأنت لا تعلم شيئاً "

-انا مش مصدقه انه مات!!!

احتضنتها امها في حنان واراحت الرأس المنتحب علي صدرها وهي تربت علي رأسها وتقول:

-ايه بس يا مروة الكلام ده حرام كده انتى ادعيله بس وهو صدقينى دلوقتى فى مكان أحسن من هنا الف مرة.

قالت مروة وهي تلتقط انفاسها من بين الكلمات وشهقات البكاء:

-صدقينى يا ماما انا بحس بوجودة معايا بسمع ضحكته وانا نايمه ولما بقوم بحس انه كان جنبى .. انا مش مجنونة ولا دي خيالات ده احساس قوي وحقيقي.

اعتصر الالم قلب الام لرؤية ابنتها علي هذه الحال رغم مرور اسبوع علي وفاة زوجها:

-يا حبيبتى ادعيله وادعلنا ربنا يصبرنا على فراقه ربنا يعلم انا كنت بعتبره زى ابنى وهو اكيد شايفك وحاسس بيكي... عادل سايبلك حمل تقيل اجمدي علشان تقدري عليه..

ارتفع نحيبها مرة اخري وهي ترفع رأسها وتنظر الي وجهه الحبيب المبتسم في الصورة خلف امها و تقول:

-ربنا يرحمه واحشنى اوى.

نظرت الام حيث اتجهت انظار ابنتها وقالت:
-لا انا كده مش هبقى مرتاحه انتى لازم تخرجى وتشوفى اصحابك وتغيرى جو اقولك على فكرة حلوة تعالي اقعدي عندي انا وباباكي يومين ؟
اشاحت رأسها رافضه وقالت بصوت متعب:
-يا ماما ارجوكى انا تعبانه اوى ومحتاجه اكون لوحدى من فضلك.
احنت الام رأسها في استسلام وقالت لابنتها:
-براحتك يا بنتي ... المهم تبقي كويسة .. انا همشي لان معاد دوا ابوكي قرب وانتي عارفة ما بيعرفش يعمل حاجة لوحده.
ثم قبلت رأس ابنتها وانصرفت والقلق يغمرها..

بقيت مروة تحدق في صورة زوجها حتي جفت دموعها وخف اضطرابها وهمست:
-اه يا عادل وحشتني اوي
وهنا لفت انتباهها صوت ما صادر من غرفة المكتب التي اعتاد زوجها علي الجلوس فيها وانهاء عمله او القراءة او تصفح الانترنت هرولت تجاه الغرفة فوجدت كل شيء علي حاله .. تماما كما تركه زوجها الحبيب منذ سبعة ايام .. تجمعت الدموع مرة اخري في عينيها وهي تتأمل الغرفة ...طالعها جهاز الحاسب النقال الخاص به فمسحت دموعها واتجهت نحوه .. وتابعت الشاشة وهي تضيء لتكشف عن صورتها وهي تضحك كخلفية للشاشة..
اخذت تقلب عندما صدر صوت تنبيه لاشعار الفيس بوك الخاص بعادل فتحت الصفحة فوجدت الاشعار من منشور كتبه احمد صديق عادل المقرب وذراعه الايمن في شركته.. كان يدعو له بالرحمه ويذكر موقفا

جمعه وعادل وايضا يدعوا اصدقاءهم لمشاركته الدعاء وذكر موقف له او كلمة عن عادل..
اخذت تقرأ ما كتبه الاصدقاء وتبتسم احيانا من بين دموعها عندما تقرأ موقفا طريفا او تجد تصرفا لعادل بروحه المرحة المعهوده ...غرقت فيما تقرأ حتي اشارت دقات ساعة الحائط إلي منتصف الليل وفي تلك اللحظة وبينما تقرأ لاحظت ان هناك تعليقات تكتب ردا علي تلك التعليقات ومصدرها حساب عادل نفسه المفتوح امامها... كيف هذا ؟! هي لم تكتب شيئاً.. لعل عادل اعطي الرقم السري لحسابه لاحد اصدقاءه فأخذ يرد نيابة عنه .. توقفت لتقرأ تلك الردود التي كتبت فوجدت ان من يكتب يتقمص شخصية عادل ويكتب بطريقته .. النقط بين الجمل كفواصل .. الوجوه المبتسمة التي يضعها بعد كل جمله ليعبر عنها .. ولكن اكثر ما اثار دهشتها انه يكمل كل موقف ذُكر بلسان عادل نفسه وكأن عادل هو من يرد ..ارتجفت يداها وهي تقرأ ما يكتب اولا بأول وخفق قلبها بعنف
حاولت اغلاق الصفحة ولكن يبدو ان الجهاز توقف عن العمل ولا يعرض سوي هذه الصفحة التي بها هذا المنشور..
قامت مفزوعه وأمسكت بهاتفها وطلبت رقم أحمد وعندما رد الأخير قالت:
-ايه اللى بيحصل ده ؟
اتاها الصوت المتعجب
-فى ايه انا مش فاهم حاجة !اهدي وفهميني..
قالت بفزع وهي تحدق بشاشة الحاسوب:
-انت مش شايف البوست يا أحمد .... مش شايف الردود عليه..

نظر احمد الي ساعته التي تشير الي منتصف الليل .. هل جنت مروة لتتصل به في هذه الساعه لهكذا سبب .. هذا لم يحدث قط من قبل..
-طبعا شايفه مش انا اللى عامله ..فى ايه يا مروة انا كنت فاكر حاجة زى كده هتخفف عليكى وعلينا شوية.

وصله صوتها المفزوع حادا عبر التليفون
-انت مش شايف التعليقات ده ده ... ده عادل يا احمد!

تناول حاسوبه النقال وفتح الفيس بوك علي المنشور ووجد المنشور كما تركه منذ نصف ساعه لاتوجد اية تعليقات غريبة .. فقال بتعجب
-انا مش فاهم حاجة بجد ... ممكن تهدى وتفهمينى فى ايه فى البوست مضايقك..

وهنا سمع شهقة مروة التي وقع الهاتف من يدها ففى هذه اللحظة كانت تظهر على شاشة هاتفها رسالة ملحة .. رسالة من اخر حساب تتوقع ان يحادثها منه احد .. رسالة من حساب عادل زوجها!!!

-وحشتينى....
جلست بعنف علي الاريكة خلفها وهي تحدق في الحاسوب والهاتف ومدت يدها لتتناول الهاتف مرة اخري:

-ما تتعبيش نفسك لا احمد ولا غيره هيشوف كلامي انا هنا علشانك ... انتي وبس..

ظلت مروة تنظر للرسالة فى ذهول حتى تمكنت اخيرا من ان تكتب:
-انت مين ... انت حد سارق حساب عادل وانا هبلغ عنك انت فاهم.

ظلت الشاشة صامته ولا تحمل اى اجابه فأكملت:
-انا مش عارفه ازاى واحد يكون بالحقارة دى ويسرق حساب واحد ميت علشان يعمل مقلب فى حد انت فعلا حقير.
كانت منفعله جدا وهى تكتب ولكن انفعالها وخوفها كانا يزولان بمرور الوقت ومع عدم وجود رد كانت تتأكد ان الحساب سرق بالفعل وان وراء ما يحدث شخص مختل.
كادت ان تغلق الكمبيوتر لولا ان الشاشة عادت لتضيء برساله اخرى رسالة تحمل ارقام !!.... انها ارقام الخزنه الخاصة بعادل والتى لا يعرفها اى مخلوق على وجه الارض غير عادل وهى .. تاريخ وساعة اول لقاء بينهما!!!
بقيت تحدق بفاه فاغر في الرسالة وبعد مرور الكثير من الوقت وهى تنظر للأرقام همست بأنفاس مقطوعة:
-انت مين وازاى تعرف حاجة زى كده ؟
اتتها الاجابة لتظهر علي شاشة الحاسوب قبل ان تكتب السؤال الذي همست به:
-مش هنضيع الوقت فى اجابة سؤال زى ده يا مروة ... كل اللى انا عايزك تعرفيه ان انا موجود وجنبك ومش هسيبك لوحدك كل اللى بيقولوا انهم اصحابى وبيحبونى وحتي اقرب الناس ليا ده كلام كدب هما عارفين ان انا مش هعرف ارد واى كلام هيتقال هيبقى هو الكلام المصدق علشان كده اى حد هيقولك حاجة هكشفلك حقيقته وهعرفك اغراضه .. الناس دي مش زي ما احنا كنا شايفينهم يا مروة.. كلهم بيدوروا علي حاجة واحدة مصالحهم معانا وفلوسنا اللي تعبنا في عملها سوا انا هكون عنيكى اللى تقدر تشوف اللى محدش يشوفه انا هفضل

احميكى حى وميت .. هحميكي من تكرار مصيري ... المصير اللي وصلتله علي ايديهم..
لم ترد تصديق مايحدث وشعرت وكأن رأسها سوف ينفجر فصرخت تحادث الهواء:
-ميت انت ميت انت مش موجود وكل اللى بتقوله ده مش حقيقى وحتى لو حقيقى انا مش عايزاه مش عايزه اشوف حد على حقيقته ولا اعرف مين بيقول ايه عنى فى غيابى انا عايزه اعيش حياة طبيعية زى اى حد ..
ظلت الشاشة بلا اى اجابه فترة من الوقت ثم فجأة وكأن مس من الجنون اصابها .. ظهرت غرف محادثات من حسابات اصدقائهم المقربين الرسايل والصور من مختلف الحسابات كلام يقوله اصدقائها عنها واقرب الناس صور تجمع زوجها بأخرين فيديوهات مليئة بالفضائح لأشخاص كانت تظنهم اطهر البشر ... ظلت الشاشة على جنونها وكانت مروة تصرخ:
-مش عايزة اشوف حاجة مش عايزة اعرف حاجة ابعد عنى ابعد عنى !!!

توقفت الشاشة عن العبث الجنونى فجأة وعاد كل شيء كما كان عليه وكأن شيئا لم يكن ... وذلك عندما دخلت نهي شقيقة عادل واقرب الناس اليها من الباب في لهفة فقد اعطتها مروة مفتاح منزلها منذ فترة كي تأتي كما تحب وقتما تحب فهي اقرب الناس لها ولزوجها .. كان الخوف والجزع يظهران بشده على وجهها ولما رأتها على تلك الحالة اخذتها بين احضانها وهى تبكى وتقول:
-مالك يا مروة .. في ايه يا حبيبتي.. مامتك كلمتني وقالتلي ان حالتك

وحشة فجيت جري ما قدرتش استني للصبح انا مش هستحمل تضيعى منى انتى كمان انا ماليش حد فى الدنيا غيرك ارجوكى ما تسبينيش لوحدى كفاية اللى راح منى.

انفجرت مروة فى البكاء وقد هدأ صراخها بين ذراعي صديقتها فاخذتها نهى إلى سريرها وهى تقول:

-ارجوكى نامى وارتاحى انتى محتاجة ترتاحى وما تفكريش فى حاجة زى الدكتور ما قال انا هخرج واسيبك علشان ترتاحى ولما تصحى هتلاقينى جنبك.

هدأت مروة واندست بين الاغطية تلتمس الراحة مما يدور بجنون في ذهنها ..

خرجت نهى من الغرفة واغلقت الباب خلفها في اللحظة التي اضاء فيها هاتفها ليعلن عن رسالة جديدة من هاتف عادل فألقت مروة بهاتفها بعنف إلى الحائط فتحطم...

اما في الخارج وعلي هاتف نهي التي كانت تحادث احمد علي الفيس بوك:

-عندك حق .. جيت لقيتها منهارة وبتصرخ .. شكلها هيتجنن بدري عما توقعنا .. الحمد لله انها مخلفتش منه والا كنا طلعنا من المولد بلا حمص انا هبقى جنبها اليومين دول لازم اكمل فى دور اختها ده مع انى مش طايقاها اصلا بس علشان تطمنلى وما يبقاش فى مشاكل لما نيجى نوزع الورث ... وانت تمسك الشركة مكان عادل..

-انتى ده انتى شيطان لابس بنى ادم.

-تلميذتك يا بيبى.

وهنا اغمضت مروة عينيها لا تستطيع ان تكمل ما يريه عادل لها علي الحائط المقابل والذي تكسر عليه هاتفها منذ دقائق .. وهمست:

-اه ياعادل انت سيبتني لمين ..

جاءها صوته ليهمس في اذنها..

-قلتلك زمان عمري ما هسيبك

فتحت عينيها في هدوء بينما ظل الحائط يكمل سرد باقى الرسائل بين نهي واحمد حتى النهاية ثم ظهرت رسالة اخرى رسالة صغيرة لكن تحمل الكثير والكثير رسالة ستغير حياة مروة الى الابد ولا احد يعلم المصير.

-لسه مش عايزة تعرفى.....

(9)

طريق

-"أبجد هوز حطي كلمن ، شكل الأستاذ بقى منسجمٌ"

بدا الطريق في هذه الساعة المتأخرة وكأن أشباح الجحيم تقف على جانبيه بانتظار إغفاءتك لكى تنقض على سيارتك وتقلبها رأسها على عقب...اللعنة علي منتصف الليل وخيالاته.

جميلة هي بملامحها الهادئة الملائكية ، تنام بجواري في هدوء .... يذكرني جمالها الملائكي بصوت ليلى مراد الذى يصدر من الراديو ويشق هدوء الليل وعتمته ... دعكَ من هذا الهراء من تخدع انها ليست مستيقظة كي تكلف نفسك عناء أن تُسمعها هذا الكلام ، لقد توقفتَ عن رؤية جمالها منذ سنوات، اعتدته فأصبح كأي شيءٍ له وجود ثابت في حياتك لا تلتفت إليه ولا تلاحظه.

- هلا خفضت صوت الراديو ...لا استطيع النوم ..!

هَمَسَت في تذمر..!! هل تمزحين؟! أولستِ من أصرت على أن تأتى معي وتحضر طفلتنا النائمة في المقعد الخلفي .

"والمكر فينا طبع جميل.. إن قلنا لا لا يعنى نعمٌ"

أخفضتُ صوت الراديو في استسلام وبدأت في ملاحظة جانبي الطريق لأزجي الوقت محاولاً عدم التفكير في الأشباح التي يرسمها خيالي ، مجرد أراض زراعية على الجانبين يتوسطها بعض البيوت الصغيرة

ذات الطابق الواحد ، هناك زهور وأشجار زينة على هذا الجانب ... يبدو بستانا أو مشتلا للزهور ... من المؤكد ان هذا المكان يبدو رائعا في وضح النهار.

"كان فعل ماضي... ما تسيبه ف حاله"

حتما مع هذا الملل سوف اغفو وتحدث الكارثة... ولكن مهلاً هناك رجلٌ يقف على جانب الطريق كان طويلاً ، يرتدى معطفا أسود وجلبابا ابيض وطربوشا أحمر...!!! ويشير لي بالتوقف يبدو انه يحتاج إلى من يوصله ... كلا لن أقع في هذا الفخ ، انها الوصفة السريعة للانتحار ، وإذا اردت أن تفعلها .. ليس وزوجتك وابنتك معك ... إنها الحماقة بعينها، بضمير مثقل تجاوزت الرجل وتابعت الطريق.

"ابجد هوز حطى كلمن ، شكل الاستاذ بقى منسجمٌ "

ما هذا ؟!!! هل تعاد هذه الأغنية مرة أخرى !! ..... ألا يوجد لديهم غيرها ، أدرت المحطة

"استاذ حمام نحن الزغاليل ، منغير جناح بنميل ونطير"

تباً..!!! نقت النائمة بجواري مرة أخرى :

- هلا خفضت صوت الراديو لا استطيع النوم

همست في تذمر.. !! سأقتلها كي لا تصحو ابدا ، ألا تكف هذه المرأة عن التذمر؟!، أفلتت منى زفرة طويلة ألن ينتهى هذا الطريق؟! ...

"إن جاء زيد أو حضر عمرو.. طب واحنا مالنا ان شالله ما حضروا"

على الجانب الأيمن للطريق وقف رجل آخر يشير لي بالتوقف ... ما هذا الطريق الغريب ألا يعبر منه سوى سيارتي؟! وبخني ضميري لن يتركني اتخلى عن مساعدة شخصين في وقت قليل كهذا .. اقتربت من الرجل وقد قررت ان احاول مساعدته ولكن قبل ان اتوقف صفعتني فكرة .. إنه نفس الرجل!! ..... ليس هناك الكثير من الناس يرتدى هذه الملابس في وقتنا الحاضر...!!

قويت من عزيمتي وتجاهلته مرة أخرى ولكن بضمير مرتاح هذه المرة إنه فعلا قاطع طريق، طبعا لا يعقل أن يكون بمكانين في وقت واحد!!.. يبدو انه يسبقني بمركبة ما.

"كان فعل ماضي ما تسيبه ف حاله... والماضي احنا مالنا ومالـه"

- هلا خفضت صوت الراديو لا استطيع النوم .

همست زوجتي في تذمر ..!! رحماك يا ربى سأفعلها هذه المرة إن لم تكف عن النقيق سنصل وجهتنا وهى مطلقة..

" والمبتدا هنجيبلك خبره ... من نظرة واحدة هيصبح عدمٌ"

شددت يدى على المقود في غيظ تبدو هذه الطريق وكأن أولها كآخرها ، أليس هذا هو نفس المشتل الذى مررت به من قبل؟؟! ، ثم أليس هذا هو نفس الرجل الذى يشير لي بالتوقف للمرة الثالثة؟!!

دب الخوف في قلبي هل أدخل في منعطف دون أن ألاحظ يعيدني إلى أول الطريق مرة أخرى؟! ولكنه طريق بلا منعطفات !!!

" ابجد هوز حطي كلمن... شكل الاستاذ بقى منسجمٌ"

ذكرني صوت ليلى مراد إن الطريق ليس هو الشيء الوحيد الذى يعاد هذه الليلة..!

- هلا خفضت صوت الراديو لا استطيع النوم ..

كانت تهمس في تذمر... اما ضوء السيارة فعاد يظهر الطريق نفسها والذى أسلكه للمرة الرابعة ... نظرت إلى الساعة في معصمي وجدتها مازالت تشير إلى منتصف الليل... لقد توقفت ككل شيء آخر .... ظهر الرجل مرة أخرى ... هذه المرة توقفت ... انزلت زجاج السيارة .. وبتوتر أشرت له ان يأتي ليكلمني ولكنه تجاهلني وركب جوار ابنتي النائمة في المقعد الخلفي.. شعرت برجفة .. إن الجو أصبح بارداً فجأة .. غريب هذا البرد في منتصف أغسطس!! ... التفت إليه في توجس .. بدا لي لا يثير الريبة انه رجل في أواخر العقد السادس من عمره لا يبدو كشخص خطير

- هل انت ذاهب إلى مكان بعيد ؟!

سألته .... أجابني ناظراً فى عيني مباشرة:

- كلا إن منزلي على بعد خمسة عشر كيلو متراً فقط ولكن أحدهم سرق حماري الذى كنت أنتوى العودة عليه، ولم أستطع البحث عنه في هذا الظلام .... وخشيت أن أمشى كل هذا الطريق وحدى ..

ثم مال نحوي وقال بصوت خفيض :

- يقولون انه في منتصف الليل يظهر هنا شبحَ رجلٍ يقتل العابرين ليلا ..

بدت لي قصة معقولة .. اذا استثنينا قصة الشبح القاتل ... أدرت محرك السيارة في صمت وواصلت طريقي ولكن شيء ما أخذ يلح على عقلي وتجاهلته في إصرار...

كم هو غريب هذا الرجل فعيناه ليس لهما بياض ... فقط سواد يملأ ما ب الجفون .... ولكن أليس هذا معتاداً في هذه الآونة؟!.

(10)

موتة

استيقظت فجأة وكأنها هوت من فوق سبع سماوات، بدأت تعي ما حولها، هي غرفتها نفسها بجدرانها وأثاثها ، تنام شقيقتها على الفراش المقابل لها ... ثابت إلى رشدها وبدأت في التحرك ... ولكن مهلا من تلك التي تنام على فراشها؟؟ !! ان جسدها لايزال كما هو مستلق على الفراش ... اخذت تبحث عن عويناتها فهي تضعها جوار الفراش دائماً ، يبدو ان أعصابها ليست منضبطة فهي لم تستطع الإمساك بها ولكن مرت من بين أصابعها .. دب الخوف في اوصالها هل ماتت؟!! ... لكنها سمعت عن الموت وعن سكراته وقبضته وهى تعرف بقيناً أن خروج الروح من الجسد ليس بتلك السهولة.

دققت النظر علها تهلوس أو متأثرة بالرواية التي انتهت من قراءتها أمس ، فهذا الكاتب ينجح دائما في أن يبقى برواياته متجولا في لاوعيها لعدة أيام بعد أن تنهيها. فهو يبرع دائماً في وضع ابطاله في مآزق مشابهة.

ذكرها هذا بأنها هي الاخرى في مأزق لا تحسد عليه فهي ترى ما حولها ولكن لا تشعر بشيء وجسد يشبهها يقبع مكانها على الفراش.

راحت تحاول ان تستلقى في نفس موضع جسدها ، ولكن لا شيء يحدث هي تقوم وجسدها مستلق بلا حياة في مكانه. زاغ بصرها إلى الجانب الآخر من الغرفة تبحث عن أي شيء قد يفسر لها ما يحدث.. نظرت إلى المنبه التي تشير عقاربه إلى دنو صلاة الفجر...

ساعة الذئب .. هكذا يطلقون عليها .. قرأت من قبل أن في هذه الساعة يكون الإنسان في أضعف حالاته... اما رزنامة الحائط فتشير إلى الرابع عشر من يونيو ... شهر يفصلها عن عيد مولدها ظنت انها في هذا العام وقبل اتمامها الثلاثين سيتغير شيء ما في حياتها لم تحسب أبداً ان النهاية ستأتي أولاً.

هناك صوت بداخلها يخبرها انها لم تمت ولكنها تمر بشيء غريب لم يحدث من قبل ، ضمت ذراعيها إلى صدرها تشعر بالبرد ولكن مهلا... الموتى لا يشعرون بالبرد ، طالعها المصحف الذى تضعه دائما بجوارها على الوسادة ... بسم الله الرحمن الرحيم "الله لا إله إلا هو الحى القيوم ..." - ظنت دائما بأن ما ينقذها من كل كابوس تخوضه في نومها هو أنها لا تنفك تردد هذه الآية حتى تستيقظ.... عادت تحاول الدخول في جسدها ولكن بلا جدوى.. غرقت عيناها بالدموع أو هكذا خيل لها.... فقد غامت الدنيا بنظرها من الخوف والقلق.. هل انتهى كل شيء حقاً ؟! ، هل ضاعت فرصتها لكى تعيش حياة طالما تمنتها؟ هل ضاعت فرصتها في إنهاء مالم تستطع انهاؤه في حياتها وسيكمله غيرها ؟ فهي لم تستطع أن تسدد دينا لصديقة اقترضته منذ فترة ... هل سيفعل أحد ما أم سيبقى معلقا في عنقها إلى يوم القيامة ؟ أم ستسامحها صديقتها فيه؟؟؟ شعرت بأن الكون يضيق بها وباضطراب ولهفة قامت من مكانها واتجهت إلى سرير شقيقتها... كانت نائمة في هدوء ، لا تعرف أن حياة تنتهى على بعد سنتيمترات منها . لكزتها محاولة أن توقظها من نومها هذا علها باستيقاظ شقيقتها تستيقظ هي الأخرى ..... من يدرى لعله كابوس فقط!!! ... نعم ها هي تفتح عينيها ...وبتذمر قالت :

- " ايه ؟!!!! بتصحينى ليه دلوقت ؟؟ الفجر لسة ما أذنش!! "

- "هو انتى شايفانى ؟!" سألتها في لهفة ... ثم استدارت نحو فراشها فلم تجد احداً فيه ... التفتت إلى شقيقتها التي نظرت إليها في دهشة واستنكار:

- "انتى اتجننتى يا بنتى ؟!!"

أطرقت -" والله مانا عارفة !!! معلش اصلى شفت كابوس غريب" . - وعادت إلى فراشها تتساءل عما حدث ... اقسمت بصوت خافت انها لم تكن تهلوس ويبدو انه لم يكن حلما أيضاً.!!

"الله أكبر... الله أكبر" ... أذان الفجر .. قامت لتتوضأ وتصلى الفجر. لم تجد تفسيراً حتى الآن لما حدث ... ولكنها وجدت الحكمة أخيراً.

(11)

سر معاوية

كان يجلس في صومعته التي لا يسمح لسواي بدخولها ... يتأمل كعادته.. كنت سأعود من حيث أتيت ولكنه علي غير العادة اشار الي ان ادخل .. ثم ناولني صندوق خشبي يبدو عليه قدم زاد من قيمته الثمينة واخبرني ان اضعه في احد الدواليب ..

فعلت كما امرني ولكنني لم استطع مقاومة فضولي فسألته:

-ما هذا الصندوق يا جدى ؟

-هذا سر معاوية ؟

-ومن معاوية ؟

-رجل صالح مر من هنا فى زمن الأجداد وله قصة أتود سماعها ؟

-بالطبع أشتاق لسماعها ؟

أشار لي أن اجلس الي جواره ثم قال:

-اذا صلى على الحبيب وآل بيته الأطهار.

-عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

- معاوية كان رجل صالح بذرته طيبه ومنبته طاهر لكن شأنه كشأن باقى البشر لدية نقاط ضعف وكانت تغلبه نفسه أحيانا فيقع فى الذنوب والمعاصى ولكنه تعود أن يفعل فعل كلما وقع فى ذنب.

-وما هو هذا الفعل يا جدى ؟

-كان يكتب الذنب الذى وقع فيه على ورقة ويظل يدعو الله كل يوم وكل ليلة حتى يمحى الله هذا الذنب من على الورقة وتعود بيضاء كما كانت حتى جاء يوم ووقع فى معصية وبعد ان عاد إلى بيته كتبها كعادته ثم غلبه التعب فنام ولم يستغفر الله من ذنبه فدخل لص إلى بيته وهو نائم فأخذ الصندوق ظاناً أن به نقود .. فلما استيقظ معاوية ولم يجد الصندوق عرف أن أمره قد أنكشف ... وأن أهل المدينة الآن على علم بذنبه ومعصيته فجلس يبكى على سريره ويعض على يديه من الحسرة والندم لماذا لم يكفر عن ذنبه ويتوب قبل أن ينام لو أنه فعل هذا ما كان انفضح أمره بين الناس ... وفى خضم ما هو فيه من معاتبة لنفسه جائته فكرة لماذا لا يتوب الأن لعل سارق الصندوق لم يبلغ بيته بعد ... أو أنه لم يفتح الصندوق بعد ... وأن هناك فرصة ليتوب فتنمحى الكلمات من على الورقة كما تنمحى كل مرة فلا يعرف الناس بحقيقة ذنبه..
وبالفعل لم يضع لحظة أخرى.. جرى على مصحفه وفتحه وأخذ يقلب فيه ولكنه وجد شئ غريب!
قلت في لهفة وقد أُخذت بما أسمع:

-ما هو يا جدى ما هو ؟

-إهدأ يا بنى ولسوف أخبرك إن شاء الله ولكن أولاً لنرى ماذا برأيك فعل اللص بالصندوق ؟.
قلت بسرعة في تذاكي:

-بالتأكيد فتح الصندوق فلم يجد فيه شئ الا الورق .. فغضب وأراد ان ينتقم من معاوية فأبلغ أهل القرية بما وجد وعلموا بما كان يفعل معاوية فى الخفاء.

-لا تستعجل الأحداث يا ولدى ... هو بالفعل فتح الصندوق ووجد الورقة ولكنه لم يغضب بالعكس.

-بالعكس وكيف هذا ؟

-عندما حاول اللص فتح الصندوق لم يستطع ... وكان كلما أقترب منه سمع همهمة وكأن الصندوق يتكلم بصوت خفيض وعندما ركز سمعه على هذه الهمهمة سمع وكأن الصندوق يسبح ويذكر الله فخرج يجرى على أهل القرية ويقول:

-صندوق معاوية يتكلم صندوق معاوية يتكلم ... ولما إجتمع الناس حوله أخبرهم بالقصة كاملة حتى سمع صوت الصندوق وهو يسبح فذهبوا جميعا إلى بيت اللص ليتأكدوا من صدق القصة فتجمعوا جميعا امام بيت اللص وحمل كبيرهم الصندوق وطلب منهم ان ينصتوا ولا يتكلم أحد فظهر صوت تسبيح الصندوق واضحا للجميع فمد يده وفتح الصندوق فخرج منه ضوء ساطع وخرج الورق الذى كان فى الصندوق وكل الحروف المكتوبة على الورق مضيئة وتقول:

-هذا صندوق معاوية وإن معاوية لرجل صالح.
فبكى الناس من هول الموقف وراحوا يهللوا ويكبروا ثم قال كبيرهم:

-هيا بنا إلى بيت ولى الله معاوية نأخذ منه البركة ونطلب منه أن يدعوا الله يصلح أحوالانا ويشفى مريضانا ويغفر لنا خطايانا.
وتوجهوا جميعا الى بيت معاوية .. أقصد بيت ولى الله معاوية.

-الأن عرفت ما وجد معاوية فى المصحف الشريف يا جدى.

-وماذا وجد يا ولدى برأيك ؟

-بالتأكيد وجد عهد الولاية وقسم العهد وسر من أسرار العلى القدير خاصه به ..أليس كذلك ؟!
أومأ جدي نافياً

-لا لم يجد اى شئ من ذلك.
زادت حيرتي وقلت في لهفة

-اذا فماذا وجد يا جدى أرجوك أخبرنى

-اصبر يا بنى سوف أخبرك .... عندما فتح معاوية المصحف وجد صفحاته بيضاء لم يجد حرفاً واحداً فيه من آيات الله.. أخذ يقلب فيه في ذعر ... ولكنه لم يجد سوي صفحات بيضاء .. فتركه وأخرج مصحف آخر.. ولكنه وجد نفس ما وجد فى المصحف الاخر الأوراق بيضاء وكأنها لم يكتب فيها من قبل ... فرفع رأسه إلى السماء وراح يدعوا الله ...ولكنه لم يجد شيئا فى رأسه يدعوا به ... كل الأدعية التى حفظها كل

الآيات التى كان يدعوا بها محيت ... وفى تلك اللحظة كان أهل القرية على باب بيته يدعونه للخروج إليهم فقرر أن يخرج لهم ويعترف بكل ما فعل لعل أهل القرية يسامحونه.. وبالفعل فتح الباب فوجد أهل القرية كلهم مجتمعين فبادرهم قائلا:

-يا أهل قريتى أعلم أنى خدعتكم وخنتكم بالغيب وأعترف أنى كنت أقع فى الذنوب والمعاصى وأطلب منكم السماح والغفران ... وراح يقول يا فلان سامحنى أنا من فعل فى بيتك كذا وكذا يا فلان سامحنى أنا من سرق منك كذا وكذا فى يوم كذا ... كل هذا وسط دهشة الناس وعدم تصديقهم لما يقول حتى قال كبيرهم:

-يا مولانا نحن نعلم الأن ما أعطاك الله من فضل وعلو وسر أنت من الأن سيد فينا تحكم بينا ونحتكم بأمرك إمامنا فى الصلاة وقائدنا فى الحرب وبركة القرية وحافظها من كل شر.
فقال معاوية فى دهشة:

-أنا وكيف هذا؟! أنا أقل منكم فى كل شئ وأكثركم معصية.

-لا تقل هذا لقد رأينا بأعيننا ما كان داخل الصندوق.

-الصندوق ... أين هو.. أريد هذا الصندوق الأن.
أعطاه كبيرهم الصندوق فدخل به إلى بيته مسرعا وعندما تأكد أنه فى منزله وحده وليس معه أحد فتح الصندوق وفتح الأوراق وقرأها فوجد مكتوبا عليها هذه الكلمات
وناولني رسالة مطوية قائلا

-خذها يا ولدى واقرأها
أمسكت الرسالة وأخذت أقرأ بصوت عال :
"يا معاوية كنت كلما وقعت فى ذنب تدعوا الله أن يغفر لك.. وكان الله يستجيب الدعاء في كل مرة حتى أمتلأ قلبك بحب الدنيا وأصبحت تخشى الناس أكثر مما تخشي الله ... ولما سرق منك الصندوق كان كل ما يشغل قلبك هو الناس ونظرتهم لك وفضيحتك بينهم ولما دعوت الله حينها لم تكن الدعوة من أجل التوبة إلي الله ... بل كانت من أجل الناس فمنع عنك الله ما كان يرزقك به من أسرار الدعاء ووجدت أوراق المصحف بيضاء ولم تجد شئ مما تحفظ ورغم ذلك لم تتعظ ولم تفهم الحكمة وظل كل ما يشغل قلبك هو الناس وبالفعل خرجت لهم وفضحت سرك بنفسك مع أن الله سترك.. وطلبت منهم العفو والغفران ولم تطلب من الله أشتريت الدنيا بالآخرة فكانت لك.. فانعم بها كما تشاء ... إنا لله وإنا إليه راجعون ... إنا لله وإنا إليه راجعون. "
اقشعر بدني مما قرأت وإلتفت إلي جدي سائلا:

-يا الله ... وماذا فعل معاوية يا جدى ؟

-كان كلما طلب منه أحد من أهل القرية أن يدعو الله له يقول له :
"وأنا من يدع الله لى. "
وترك القرية وصعد إلى الجبل حتى مات... أما أًهل القرية فقد بنوا له هذا المقام ووضعوا فيه الصندوق وظل الناس يأتوه من كل القرى والمدن يطلبون البركة والتقرب...
ثم أردف قائلاً:

-هل تعلمت شيئا يا ولدي؟
اجبته قائلاً:

-نعم يا جدى تعلمت ... تعلمت الكثير.

-أذا عندما تكن فى موضع معاوية لا تفعل كما فعل يا بنى لا تفعل ... وتركنى فى الغرفة وحدى.

حيث تنتهى الأسطورة

القصة الأولى

(1)

العذراء

قالت هيرا فى غرور:

- "ايتها المرآه ألست أنا أجمل من كل نساء الأرض؟!"

- ".. نعم يا مولاتى ،هناك من هى أجمل منك ، هى العذراء فتاة الغابة البعيدة وإذا رآها مولاي سيسعى خلفها..."

هدرت ربة الجمال وزوجة زيوس كبير الآلهة :

- " لن يكون هناك من هى أجمل منى ... فلتحل عليها لعناتى ولتبق عذراء أبد الدهر ومن يقترب منها سيراها مسخا بشع الهيئة وليعكس الماء لها على صفحته أبشع المسوخ ... والآن هل هناك من هى أجمل منى على وجه الأرض ؟"...

-"لا يامولاتى انت اجمل من كل مخلوقات الأرض"

****

لقد تعودت رؤية ذلك الوجه البشع فى المرآة .. رغم انها تغطى جميع مرايا منزلها انما هذا لم يمنع انعكاس وجهها من الظهور لها فى مرايا السيارات وزجاج واجهات المحلات حتى أوانى المطبخ تتآمر ضدها ... الجميع يقول لها انها جميلة فعلاً ولكنها لم تعد ترى هذا ..حتى صورها الفوتوغرافية ليس لها جدوي فى اثبات ما يقولون ... انها تذكر تلك الأيام حينما كان ما يطالعها في المرآة وجه جميل ذو قسمات رقيقة .. كان ذلك منذ سنوات ... اعتادت نظرات الإعجاب التى يرمقها بها الناس ولكنها لم تعد تسمح لأحد بالإقتراب منها فهو سرعان ما سينفر ويبتعد عندما يرى نفس الوجه الذى يطالعها فى المرآة .. انها لعنة ستضطر إلى التعايش معها طوال عمرها ... كم خاطباً جاء إلى منزلهم وسرعان ما غادر عندما رآها ... كم طبيباً ودجالاً ومشعوذا اخذوها إليه واستغل حالتها ولم يجد نفعاً

-،"انتِ لن تتزوجى قط، كل من يقترب منك بهدف الزواج سيرى وجها بشعاً ولن يستطيع أن ينظر إليكِ مرة أخرى .. سيراك الجميع جميلة طالما كانوا بعيدين ولكن إذا اقترب أحدهم منكِ بنية الزواج سيرى الوجه البشع نفسه فيجعله يهرب منكِ .. حتى انتِ لن تستطيعى رؤية وجهك الحقيقى يا ابنتى فسيطالعك نفس الوجه الذى يشاهدونه" هكذا قالت لها بصوت حزين ونبرات مشفقة العجوز نجية تلك المرأة الضريرة التى تعيش بإحدى قرى الوجه البحري والتى دلها عليها أهل الخير .. فهي سيدة تقية تحفظ القرآن وتعيش من تلاوته وتحفيظه في بيوت سيدات وبنات القرية .. ولديها من علم يساعد من هم في حالتها ..

-"لماذا ..لماذا أنا ؟؟؟ !" سألتها وهي تنتحب

قالت العجوز كمن يقرر واقعا

–" احدهم تقدم لك للزواج وانت رفضتيه وظن انك رفضتيه لأنه دميم الوجه فأراد الإنتقام"

اخذت علياء تحاول ان تتذكر من تقدموا لها ولم يكن سواه له وجه قبيح .. نظرت لأمها متسائلة فبادلتها امها النظرات وبدت انها وصلت لنفس النتيجة .. فعادت للعجوز وقالت :

–" لكننى أقسم اننى لم أفعل ذلك .. لم ارفضه بسبب شكله او هيئته.. أنا رفضته لأن سيرته سيئة هكذا أخبروا أخى عندما سأل عنه" .

– "والعمل يا ست الشيخة نجية؟! سألتها الأم بتوسل وهى تبكى

احنت العجوز رأسها في اسف وقالت :

-"العمل عمل ربنا ياحاجة ، ان علياء ستبقى هكذا للأسف إلي ان يشاء الله حينها سيأتى من يرى حقيقتها دون أن ينفر منها " ولا يفلح الساحر حيث أتى" إن الساحر الذى عقد العمل رجل سئ جداً يتعاون مع اقذر شياطين الأرض ، فهو سحر سفلى لا يحله الا ارادة الله او سحر سفلى مثله وأعوذ بالله من هكذا أعمال ... عليكِ يا بنتى بالقرآن والصلاة والصبر لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً".

نفضت علياء ذكرياتها السيئة التى لا تجدى وتابعت سيرها تجاه عملها... فهى تعمل فى احدى الشركات الكبيرة التى يمتلكها رجل اعمال ذائع الصيت ... والذى لم تره سوى من مسافات بعيدة فطوال مدة عملها هناك ..كانت تتعمد التخفى عن عيون الناس خوفا من نظرة

النفور التي تعلو وجوههم عند رؤيتهم لها كما ترى نفسها ... اغمضت عيناها لا ارادياً عندما وصلت بأفكارها لهذه النقطة وعندما فتحتها لم تكن مستعدة لرؤية انعكاس وجهها الذى طالعها فى المرآة التى تحتل جدارا كاملا فى مدخل الشركة والتى دأبت على تجنب النظر فيها كلما دلفت من باب الشركة .. فحتى الآن مازال شكلها يصدمها ... ارتعشت ولم تستطع حفظ توازنها فتعثرت مبعثرة محتويات حقيبتها وشئ من كرامتها على الأرضية المصقولة.

(2)

الأسد

كانت تتهادى كغزال شارد فى بستان من الورود ، تميل الأزهار نحوها متجاهلة النسيم الذى بدوره أخذ يؤرجح شعرها الذى ينافس عبيره رائحة زهور البستان مجتمعة ويطير ردائها الأبيض المنساب على قدها يحتضنه فى رقة ، عندها رآها الأسد حارس غابة "نيميا" وعرف انها سبب وجوده فى تلك الغابة وأقسم أن يحميها ولو بسببها لعنته الآلهة وأرسلت من يقتله.

****

كان مترو الأنفاق مزدحما كعادته تمتزج به روائح عطور الرخيصة الخانقة مع رائحة العرق المقززة لتكون مزيجا مثيراً للغثيان ... طوال عمرى اكره الزحام واعتدت على حالة الإغماء التى تصاحب تواجدى فى الأماكن المزدحمة .. يطلقون على هذه الحالة (Agoraphobia أو فوبيا الزحام) ، ولكن من أنا ليكون لدى رفاهية تلك الأمراض النفسية .

كان للفقر الفضل الأول فى شفائى من عقدى .. حياتى كلها زحام منذ بدايتها غرفة بها خمسة أشقاء ثم مدارس عامة كثافة الفصل الواحد فيها تتجاوز السبعين تلميذاً .... ديدن حياتى هو الزحام والآن أتوجه إلى عملى وكوع أحدهم فى فمى وذراع الآخر حول رقبتى وفقدت الشعور بباقى جسدى ، شعرت بأحدهم يفتش جيوبى بحثا عن مال ليسرقه تركته يبحث فهو إطراء لى على أية حال ، أن يظن أحدهم اننى أملك المال ..

لم يكن معى سوى ثمن التذكرة التى دفعتها واليوم وهو آخر أيام الشهر وعيد ميلادى أيضاً انه النحس مركب .

أخيرا الهواء ... تنفست الصعداء وسحبت نفساً عميقا بعيدا عن خنقة الزحام وروائحة... اخترق رئتاى الهواء المشبع بعوادم السيارات فسعلت ولكن لابأس أفضل كثيراً من رائحة عرق الرجل ذو الذراع الملتف حول عنقى ... حانت منى إلتفاتة فرأيتها ... كيف تزداد هذه الفتاة جمالاً كل يوم كلما رأيتها شعرت وكأن الحياة البائسة التى أعيشها لها جدوى وهى فقط رؤيتها كل يوم ..كانت تعمل معى فى نفس الشركة ولكن فى قسم مختلف هى فى الحسابات وأنا تحت الأرض فى الأرشيف .. لم أكن أعلم أن العمل الذى طالما كرهت سيكون سبباً فى سعادتى ... "علياء" هو اسمها ولها منه حظ وفير فهى كإسمها بعيدة أصيلة رقيقة ..كل يوم أحاول اللحاق بها لأحادثها ولكن الحزن فى عينيها كان دائماً ما يصدنى .. يمنعنى من الوصول إليها أو حتى الجرأة على محادثتها.. وظروفى البائسة تمنعنى من أن اكون سبباً فى بؤس أحدهم.. لاسيما هذا الملاك فأنا لا أصلح للزواج .

تابعت طريقى خلفها نحو مبنى الشركة الفخم .. كان صاحب الشركة صديقاً لى او - هكذا كنا نطلق على علاقتنا ببعض - فنحن زملاء فى نفس الكلية ولتشابه اسمينا كنا دائما متلازمين فهو أحمد عبد القادر سرحان وأنا أحمد عبد القادر سليمان ... تشابه لابأس به .. كنا صديقين بطريقة تكافلية على طريقة الخرتيت وطائر القراد الذى ينظفه من الحشرات .. فأنا استفيد من صداقة ابن رجل الأعمال الثرى المعروف .. وهو يستفيد من عقل متوقد ومجهود يجعله ينجح بتقديرات عالية دون بذل أدنى مجهود .. علاقة نفعية بحتة فرضت على كلانا صداقة من

نوع ما، وبعد التخرج اخذه والده للعمل فى شركته كأحد المديرين الصغار – فهو بالطبع يجب أن يصعد السلم من أوله حتى يكون جديرا بإدارة الشركة من بعده - أما أنا فطلبت منه ان يتوسط لي لدى والده ليجد لى عملا ... فعيننى موظفاً فى الأرشيف وطبعاً هكذا أبقى بجواره ليستفيد منى دون أن أبرح مكانى الأدنى وأبقى انا الطائر الضعيف فى حمى الخرتيت القوى ، ولم يكن هناك بديل لى غير قهوة (عم سيد) كزبون دائم أو كصبى ايهما أفضل أنا ، وعندما توفى والده ترأس هو الشركة وبقيت أنا مكانى لاأملك رفاهية الإستقالة فراتبى هو المصدر الوحيد للمال ولإبعاد شبح الموت عن والدتى المسكينة طريحة الفراش .

دلفت إلى مبنى الشركة فى اللحظة التى تعثرت فيها علياء ووقعت على ركبتيها فأسرعت إليها لأساعدها وألملم معها ما تبعثرمن حقيبتها وانا اقول لها:

- "لا عليك يا آنسة علياء؟ هل أنت بخير " .

أومأت موافقة فى خجل فأردفت :

" دعينى أساعدك .. هذا يحدث كثيراً لو أخذت جنيهاً عن كل مرة تعثرت فيها فى هذه الشركة لكنت اشتريتها منذ فترة لابأس بها " .

كانت وجنتيها حمراوين حرجا ولكنها ابتسمت لكلامى وشكرتنى فى رقة فى نفس اللحظة التى دخل فيها أحمد سرحان ورأى علياء .... وعلت محياه تلك النظرة النهمة الجائعة للاستحواذ على كل شيء لا يملكه ...

هذا ماكنت أخشاه ..

(3)

الثور

كان زيوس يتمشى مطرقا عندما رأى قدماها الرقيقتين تداعبان جدول الماء المترقرق أسفل الصخرة التى توقف عندها ، شعر بأن هذه الفتاة لا يمكن أن تكون إلا الجميلة التى لعنتها زوجته والتى ظل يفتش عنها غابة نيمبا البعيدة منذ أخبرته عنها المرآة المسحورة ... فقرر أنها ستكون له مهما كان الوضع ... وتحول إلى ثور أبيض جميل وذهب إليها ليخطفها ....

****

ترجل من سيارته فى سأم روتينى ... فهذه الحياة التى فرضت عليه تثير ضجره ... ولكنه يريد أن يثبت لمن حوله أن والده أخطأ فى ظنه بأنه غير جدير بإدارة ثروته من بعده هذا ما جعله يحاول النجاح دائما .... دائما كان شعاره الغاية تبرر الوسيلة المهم ان يثبت لوالده خطأه ولكن الملل كان داؤه الأعظم ... دائما يتحمس لأمر ما وعندما يصل إلى ما يريد يسأمه ويتركه ليتداعى وحده....

دلف إلى مبنى شركته وشاهد ذلك البغيض سليمان وهو ينحنى ليساعد فتاة تعثرت كان هذا الشخص يمثل كل ما يكره فى حياته.. لا يدرى لذلك سبباً ، ربما لأنه دائما كان يرى فيه ما كان يفتقده هو فى نفسه لا يدرى ، تعمد المرور بجواره ليتصيد له ما يوبخه عليه ... كان هذا

يشعره بإكتفاء غريب ... إلتفت إلى الفتاة التى امتدت يد ذلك الأحمق لرفعها من عثرتها وحينها نفض عن نفسه السأم فقد وجد ما يهتم به حقاً ،علقت نظراته بوجهها رقيق القسمات ذو الجمال الرائع وخفق قلبه فى قوة ... ازداد الصخب فى اذنيه ونسى احمد سليمان وما كان ينوى أن يوبخه عليه...

- "هل أنتِ بخير " همست فى خجل " نعم انا بخير يا سيدى حمدا لله"

- هل تعملين معنا هنا فى الشركة يا آنسة ..

ارتبكت علياء وازداد احمرار وجهها حتى وصل إلى أذنيها : " نعم ياأستاذ احمد اعمل فى قسم الحسابات ."

- كيف لم أركِ من قبل " قالها أحمد سرحان وعينيه تلتمعان ... ثم سمع سعلة خفيفة من احدهم عندها تذكر ذلك الأخرق الذى وقف محدقاً ويداه مازالت ممتدة بالحقيبة التى تناثرت قبل قليل فتجاهله قائلا:

- تفضلى معى يا آنسة حتى أطمئن انك فعلا بخير، اجلب حقيبة الآنسة واتبعنا يا سليمان "

قالها دون أن يحيد نظراته عن وجه آسرته.

فى هذه اللحظة عرف أحمد أنه لا مكان له هنا لقد جاء الولد الذى سيكسب كل الورق هو ورقه محروقه لا تستطيع فعل شئ .

- كثيراً ما شاهد هذا الموقف من قبل وفى كل مرة تعلق الذبابة فى شباك العنكبوت وعلياء ليست استثناءً.

****

دلف علاء إلى حجرته فى منزل والدته كان يترنح من آثار ليلة أمس .... شلة المجانين التى كان ساهراً معها كانوا يجربون صنفا جديداً ثقيلاً اخرجه عن وعيه وجعله يقول ماقد يندم عليه ... لحسن حظه ان الأغبياء كانوا فى مثل حالته ولن يتذكروا ما قال لقد أخبرهم عن علياء والعقرب ، ياإلهى ....العقرب انتبه انه لم يلقى نظرة او يطعمه منذ عدة ايام يجب ان يبقى هذا العقرب حياً بأى شكل ... توجه ناحية الصندوق الزجاجى الذى يحتفظ بالعقرب فيه ووجده ساكنا كان اسود اللون بشع المنظر وكان يكره النظر إليه ولكن حياته مرتبطة بهذا العقرب هكذا اخبره الشيخ مرتضى وايضاً العمل الذى سيجعله يكون مع حب حياته قريباً عليه فقط ان يصبر شهراً آخر... تناول العصا التى ينكز بها العقرب ليتأكد من انه على قيد الحياة وأدخلها من فتحة أعلى الصندوق الزجاجى .... ولكن العقرب لم يحرك ساكناً... شعر بالذعر وبأن بقايا ما تناوله ليلة أمس تبخرت يالها من مصيبة ماذا فعل بنفسه.

(4)

العقرب

كان العقرب المتحرر يضرب ويلدغ فى كل الاتجاهات، ولا يخضع لسيطرة أحد، قرر ذات يوم أن يعيش فى سلام وأمان، ولكن هيرا كان لها رأى آخر ... كانت رؤية زيوس على هيئة ثور ابيض تداعبه تلك الفتاة تثير غيظها ... فساومت العقرب أتريد السلام ؟! .... اقتل الفتاة أولا...

****

"هل أنت واثق من مضيك فيما تطلب رغم خطورته على حياتك"

قالها لى الشيخ مرتضى وهو يحدق فى عينى بنظراته النارية وبنبرة جعلت قلبى يرتجف رعباً ، اطرقت هرباً من نظرته التى تزعزع من رغبتى وتزيد خوفى ، أخبرنى ان هذا العمل قوى ويعتمد على الأبراج بطريقة ما .. انا لا أعرف عن الأبراج سوى حماقات لا اراها سوى فى اوراق الصحف والمجلات التى تقع بالصدفة تحت ناظرى ... اخبرنى انها برج العذراء وأنا برج العقرب وأن ابراجنا احدهما مائى والآخر ترابى لم أفهم ما قال ولا ما جدواه ولكن اخبرنى ان العمل سيعتمد على ذلك !!!!

"سآتى لك بعقرب أسود صغير وسوف تحتفظ به لديك هذا العقرب هو مفتاح الطلسم ... و ستأتى لى بخصلة من شعرها وقطرات من دمائك ..

وبعد أن انتهى سوف تأخذ هذا العقرب وتحتفظ به فى مكان نومك لا تفارقه أكثر من ثلاثة أيام ... انت من يطعمه ويعتنى به لمدة عام كامل وثلاثة أشهر من وضع الطلسم وإلقاء التعويذة وعند بزوغ فجر اول يوم فى الشهر السادس عشر سينفك الطلسم وتكون فتاتك طوع يمينك تشرق شمسها من عينيك ، وطوال هذه المدة لن يراها ويشتهيها رجل غيرك ، كل من يطالع وجهها سيراها مسخ بشع المنظر حتى هى سينعكس لها نفس الوجه ولكن إحذر إذا فارقت هذا العقرب أكثر من ثلاثة أيام وثلاث ليال أو أفشيت السر لأحد وتحدث هو به فسوف ينعكس الطلسم ويموت العقرب خلال ثلاثة أيام وسيسرى سمه فى دمائك وتموت معه فى نفس اللحظة أما هى سيقع فى هواها أول شخص يراها من نفس برجها أو من برج ترابى مثلها ويتزوجها خلال ثلاثة أيام "

عندما سمعت ما قال انتابنى الرعب هل يستحق الإنتقام من علياء والحصول عليها تلك المخاطرة

"ومأدرانى ان العقرب لن يموت وحده " سألته فى توجس – "انا اضمن لك ذلك ، لن يموت الا لو فعلت ما حذرتك منه ... هذا عملى انا ليس لك به شأن"

ولكن خمسة عشر شهرا أليست فترة طويلة " سألته وانا احاول البحث عن مخرج لأرفض أو حتى سبب لأقبل

- هذا هو عرضى لك .. اقبله او ارفضه .

- ولكن ا..... قاطعنى ليس هناك لكن .." نعم أم لا أحسم امرك "

حقاً انها مخاطرة ولكن اخبرونى ان هذا الشيخ واصل وسحره عظيم ... وهى علياء حب عمرى منذ الصغر الشئ الوحيد الجيد فى حياتى .. هل سأتركها ترفضنى وتعيش مع احد غيرى لا والله ان لم تكن لى فلن تكون لغيرى

رفعت رأسي وقلت له فى اصرار ..." نعم سأفعل ، ما هى طلباتك بالضبط "

ها انا اليوم قد جلبت له خصلات من شعرها جلبتها لى سماح الفتاة التى تنظف لهم المنزل كل اسبوع قصصتها من شعر علياء عندما دخلت لتوقظها صباحاً ووضعتها فى منديل سرقته من حجرتها وقد أخذت منى تلك اللعينة مائة جنيه كاملة ...

عندما دلفت إلى حجرته الغريبة وجلست على بساط بجواره رأيت صندوقا زجاجيا موضوع على الطاولة الخشبية المنخفضة داخله عقرب أسود بشع المنظر وبجوار الصندوق طبق فضى اللون وسكينا يلتمع نصلها و يعلوه طبقة من مادة ما وزجاجة صغيرة بها سائل احمر قان موضوعة فى إناء به ماء يتصاعد منه البخار

-"هل جلبت ما طلبت منك " قالها لى الشيخ مرتضى بصوته العميق الذى يثير رهبتى إلى جانب لحيته الكثيفة غير المهذبة ذات اللون الرمادى المقبض وعيناه الجاحظتان اللتان تشعر اننى بأن عقلى وجسدى منتَهكان ، هززت رأسى أن نعم وناولته منديل علياء الذى يحوى خصلات شعرها واخبرته ان هذا منديلها ايضا ولكنه أزاحه جانبا فى ايماءة – لن نحتاجه- ، قال لى وعيناه تثبتان عيناى

- "هل أنت واثق من مضيك فيما تطلب رغم خطورته على حياتك"
اطرقت لبرهة مفكراً ثم رفعت رأسى فى إصرار

- " نعم أنا واثق"

هز رأسه وتناول خصلات شعر علياء ووضعها فى الإناء الفضى وتناول السكين وطلب منى أن اناوله يدى اليسرى فناولته أياها ..وبالنصل الحاد اقتطع جرحا فى كفى واعتصرها فى الإناء الفضى فنزلت قطرات الدماء لتغمر الخصلات الحبيبة ... ثم ناولنى منديل علياء فوضعته على الجرح وربطه به وبعدها تناول الزجاجة غريبة المنظر وفتحها ووضع قطرات منها فوق الخصلات المغمورة بالدماء... فتصاعدت أبخرة كريهة الرائحة وذابت الخصلات ممتزجة بدمائى وتلك المادة الغريبة كنت أراقبه والغثيان يرتع فى جسدى ومعدتى تصرخ مطالبة بإفراغ ما فيها وتمالكت نفسى بصعوبة بالغة عندما جعل العقرب يأكل هذا المزيج كريه الرائحة.

- "تمالك نفسك أيها الأحمق ... لقد وضع الطلسم ولا طريق للعودة .. اعتن بهذا العقرب فدمائك تسرى فى جسده وسمه فى جسدك إذا خالفت ماأقول يقتله دمك ويقتلك سمه ... اترك الخمسة عشر شهراً تمر فى سلام وستنال مرادك.. والآن خذ هذا العقرب وانصرف وإذا حدث ما يثير ريبتك احضر إلىّ فى الحال وإجلبه معك .، انتهى عملى الآن "

خرجت وأنا احمل الصندوق الزجاجى .. وعندما تذكرت الجرح رفعت المنديل وعندها رأيت ما أثار ذعرى لقد اختفى اجرح تماما بلا ادنى أثر.

(5)

الجدى

كان الإله "بان" إله المراعي يتنزه قرب النهر وهنا تمكن زيوس من السيطرة على منزله وضمه إلى النهر، ثم استطاع تغيير شكله حتى أصبح رأسه والنصف العلوي من جسده على شكل جدي، والجزء السفلي على شكل حيوان مائي.

وكان لهذا الإله الذي أصبح "جدياً" مجموعة من النجوم تعد بمثابة البوابة التي تدخل منها أرواح بني البشر إلى السماء، وهو حارس السماء الواقف على بابها، وبيده السجلات التي يسجل فيها أسماء الداخلين إليها ..... ولما رأى زيوس على هيئة ثور يغازل تلك الفتاة حينها عرف "بان" انه حان وقت الإنتقام ولكن الأسد يحمى الفتاة ولا يستطيع تجاوزه ... إذاً العقرب هو وسيلته.

****

"النجدة.. النجدة يا شيخ... شيخ مرتضى .. العقرب لا .. لا يتحرك" قالها ذلك الأحمق التعس علاء وهو يحاول إلتقاط انفاسه كنت اعلم مايجرى لقد أخبرنى حارس الطلسم عن ما فعله هذا التعس ليلة أمس ... لقد بدأ العد التنازلى ولحظ هذا الأحمق السئ كانت النجوم تتوافق مع انعكاس الطلسم فالشمس دخلت فى مدار فينوس وفى نفس الوقت وقع فى هوى الفتاة شاب له برج ترابى مثلها .. لم يحتج هذا التعس أن يتحدث من سمع السر، فتداخل الشمس –مدار برج الأسد- مع مدار

فينوس - مدار برج العذراء- جعل من العقدة مستحيلة الحل سوف يموت هذا التعس خلال ثلاثة أيام لامحالة.

- "إلتقط انفاسك ايها الغبى وعدها فهى الأخيرة ، ضع العقرب على الطاولة واجلس أمامى ... لقد حذرتك من قبل ولكنك غبى حفرت قبرك بيدك .... لا استطيع فعل شئ من اجلك لقد بدأ السم يسرى فى جسدك منذ ليلة أمس .. واليوم انعكس الطلسم عندما رآها شاب من برج ترابى مثلها وسيتزوجان بعد ثلاثة أيام .... قضى الامر "

ظهر الرعب على ملامحه .. كنت أعلم بم يفكر .... فلا يكفي أنه سوف يموت سريعا ولكن فكرة زواجها من آخر تقتله ببطء ... لقد قضم قضمة لا يستطيع ابتلاعها ... وتسبب فى فشل طلسم لم يفشل من قبل ... وجعلنى افقد أحد خدامى الأقوياء مع الطلسم ... هو غبى فعلا ... ولكن مهلا هناك حل يعيد لى خادمى وليذهب هو وفتاته إلى الجحيم.

- "هل أنت سعيد الآن بحماقتك التى جعلت فتاتك تجد زوجاً افضل منك لقد تسببت فى جعلها تتزوج شخص لم تحلم بالزواج منه من قبل... وايضا هناك شخص آخر يحبها حقا أكثر منك وسوف يقوم بحمايتها ... يالك من تعس"

- لا أحد يحبها أكثر منى سأقتله قبل أن يتزوجها .. إن لم تكن لى فلن تكون لغيرى"

- حتى لو قتلته سوف يتزوجها الآخر ..

- سأقتل الآخر لا يوجد لدى ما أخسره ..

- سيتزوجها غيره .. افهم يا غبى لقد انحل الطلسم وفقدت التعويذة تأثيرها وبعد ثلاثة ايام ستعود لرؤية وجهها الحقيقى فى المرآة وسيراها الآخرين كذلك... ألم تفهم بعد؟!" .

- "إذاً سأقتلها هى" ... قالها فى حزم غريب وكأن حياته متعلقة بذلك وهذا هو ما أردته ان يفعل ... أن يرغب فى قتل الفتاة ... كى ينال السلام وأستعيد أنا خادمى.

- هل أنت متأكد من قرارك هذا ؟!

- نعم متأكد سأقتلها ... نهض من مكانه وكانه سيتوجه لقتلها فى الحال قبل أن يتراجع.. امسكت بذراعه امنعه قائلاً ... "انتظر لن تستطيع قتلها .. سيقتلك حارسها اسرع من السم فى جسدك ."

- نظر لى بفم فاغر " اى حارس هل تمشى علياء اليوم بحراس !!!!!!

- لا يا غبى ان حظك التعس جعل هناك من يحبها لدرجة أن يموت بدلا منها ...

- من هذا سوف ا.....

- اصمت واستمع إلى ... الحديد لا يفله إلا الحديد ..الحل فى تعويذة أخرى ستقتلها معك بنفس الطريقة ولكن ان أفسدتها هذه المرة سوف اقتلك أنا بطريقة تتمنى بها أنك لم تولد اصلاً ...

- نظر لى برعب " ماذا تقصد ؟!"

- سأخبرك .. هل تذكر المنديل الذى جلبته لك تلك الفتاة والذى مسحت به دماءك هل مازال معك؟"

- نعم أنا احتفظ به فى جيبى دائما .. حتى اننى لم أغسله من الدماء لانه يحوى رائحتها..

- هذا عظيم جدا ... اعطنى إياه ... وضع يده فى جيب سرواله وأخرج المنديل الصغير من طيات محفظته الجلدية وناولنى إياه .

- ناولنى يدك اليسرى ... مد يده ثم علا وجهه ذهول كأنه يرى أثر الجرح القديم لأول مرة ..

- أنا لا أذكر اننى جرحت فى يدى اليوم او حتى بالامس!!!!!! قالها فى ذهول

- هذا اثر الجرح القديم يا احمق والذى اختفى يوم غادرت ومعك العقرب.. ناولنى يدك فقط..

ناولنى اياها وهو مشدوه تماماً .. أمسكت السكين ومددت نصلها فى الجرح لأفتحه مرة أخرى واعتصرت الجرح فنزلت قطرات من دماءه ذات اللون الداكن والتى تحوى سم العقرب وتركت يده والآن انصرف وعد لى ليلا قبل منتصف الليل وسأخبرك ما تفعل ..

تحرك بلا تفكير وكان جرحه مازال ينزف حتى انه سقطت قطرات من دماؤه على الأرض.

تناولت المنديل والعقرب واستحضرت خادمى الأقوى هذه التعويذة قوية و سوف احتاجه ..

****

عندما انتهيت كان موعد هذا التعس قد حان ... تناولت السكين الصغيرة ذات النصل الحاد ومسحته بدماء العقرب الممتزجة بدماء علاء والاكسير الذى أعددته ... ولففت السكين بما تبقى من منديل الفتاة.... وفى تلك اللحظة قرع الباب ودلف علاء إلى حجرتى ...

- "ستتبع فتاتك غدا وهى ذاهبة إلى عملها وسوف تأخذ هذا السكين ... وبأى طريقة كانت سوف تصطدم بها وتجرحها بهذا النصل جرح صغير فى يدها أو ذراعها ... هل تستطيع فعل هذا أم ستفسده أيضا؟ "

إزدرد لعابه قائلا ..

- "هى تعرفنى جيدا لا استطيع فعل هذا دون ان تعلم من أكون"

- "تخفى ضع على وجهك لثاما .. تصرف ألا تفكر أبدا" قلتها وقد نفذ صبرى من هذا الغبى سيفسد ما أفعل .

- حاضر سأفعل سأفعل " قالها فى تردد

- انتظر ضع لثاماً حول وجهك واتحتك بها عرضا بسرعة هى لن تلاحظ الجرح إلا بعد عبورك .. فالنصل حاد جدا لن تشعر به فى نفس اللحظة واحذر ان تمسح النصل من الدماء التى عليه .. يجب أن تمتزج دماؤكما .. والآن انصرف ولا تعد الا وقد نفذت ما كلفتك به ... واياك ....اياك ان تخطئ هذه المرة".

(6)

الميزان

لم تنس الحاجة نجية ابدا تلك الفتاة التى حضرت إليها مع والدتها كانت تعرف ان لقصة تلك الفتاة نهاية مأساوية ولكنها لم تخبرها لم تشأ أن تقوم بدور نذير الشؤم بل اخبرتها ان تعتصم بالله فهو وحده من سينجيها .... عندما اخذ الله منها نعمة البصر وابيضت عيناها اعطاها نعمة البصيرة .... كان تعرف الكثير وكأن الله قد اراد تعويضها عن بصرها الذى فقدت .. لم تخبر احداً بذلك كانت تعرف ما تعرف وتصمت ولكنها استخدمت هذه الهبة فى مساعدة الناس علها تشكر الله شيئاً من نعمائه عليها ... عندما حضرت لها علياء استطاعت رؤيتها ... فتاة طاهرة نقية الروح ... ولكن يجثم على مستقبلها فى الدنيا سواد بشع يتربص بها ... وحتى الآن وقد اقتربت النهاية ورغم الإنفراجة فمازال الظلام دامساً.

****

لم تصدق علياء ما يحدث معها ... كيف رآها هذان الرجلان على حقيقتها ولم تؤثر فيهم لعنتها ... لم تحلم يوماً أن يراها استاذ احمد سرحان صاحب الشركة ويعجب بها حتى من قبل اللعنة .. كان وسيما ساحرا .. دمثا.. ثرياً يعلم كيف يعامل الفتاة .. اطاح بقدميها عن الأرض ... وأصر ان يعطيها اجازة اليوم لتستريح وأرسل معها سائقه ليوصلها ... كان هذا رائعاً انساها مأساتها لبرهة من الوقت ... أما أحمد

سليمان زميلها كانت دائماً ما تراه ينظر إليها يراقبها بنظرات تربكها وتزيد خوفها من لعنتها... لم تكن تريده أن يرى الوجه البشع الذى يطالعها فى المرآة ، كانت تحترمه وتقدره كان مؤدباً رقيقا ينجح دائما فى اخراج البسمة من قلبها لتعلو شفتيها ...ترى هل زالت اللعنة ؟!!! هرعت إلى مرآة حجرتها في امل تزيح الغطاء من عليها وتنظر إليها فطالعها نفس الوجه الذى ما انفكت تراه منذ اكثر من عام .. وعاد الانقباض ليعتصر صدرها .. لم تفهم قط ما يجرى ؟!!!

****

بقى أحمد سرحان يفكر فى علياء لم يستطع التركيز فى عمله كان يطالعه وجهها فى كل شخص ينظر إليه وكأنه مسحور .. مفتون .. لم يشعر هكذا تجاه فتاة من قبل ... عندما يفكر بها كان نبضه يتسارع وقلبه يخفق فى صخب ... شعر وكأنه يريد أن يذهب إليها ليخطفها ويذهب بها بعيدا عن الناس .. تذكر بسمتها .. خجلها .. رقتها ... فتنه الإحمرار الذى علا خديها عندما أطرى جمالها ... لأول مرة فى حياته يفكر فى أن يبقى مع فتاة طوال العمر ولكن بشرط أن تكون تلك الفتاة علياء... علياء ياله من اسم حبيب ... لقد انتهت ايام اللعب واخذ القرار ... هذا هو الحب وقرر الا يضيعه بأي ثمن

****

كان أحمد سليمان يرغى ويزبد .. لأول مرة فى حياتة يصيح فى وجه عم حسين عامل البوفيه لأنه أحضر له القهوة باردة قليلا.. لم يكن يوما فظا أو سريع الغضب كان دائما يسيطر على غضبه .. ولكنه اليوم كان يزأر كأسد حبيس ... أرعبه ما قد يحدث لعلياء على يد ذلك الوغد

سرحان... لقد رأى افتتانها به ... واعجابه بها ... و كان هذا يرعبه حتى الموت ... لم يحب من قبل .. كانت هى الوحيدة التي استطاعت اختراق قلبه طوال حياته ... ليس لرقتها وجمالها فقط ولكن كان يفتنه الحزن فى عينيها .. ويأسره ادبها... وخجلها يصيبه فى مقتل ... كانت كل ما يتمنى فى حياته ... لن يسمح لهذا اللعين أن يؤذيها .. سوف يحميها منه وإن كلفه هذا حياته... عندما اخذ هذا القرار استطاع أن يهدأ قليلا .. لم يحب من قبل ... ولن يخسر هذا الحب لشخص تعس كسرحان يدمره ويدمر أميرة قلبه.

****

في الصباح التالي ..

دلفت والدة علياء إلى حجرة ابنتها فاتحة فاها فى ذهول ... كانت علياء قد انتهت من ارتداء ملابسها استعدادا للذهاب إلى عملها فالتفتت إلى أمها متسائلة

-" ماذا يجرى يا امى لم تنظرين إلى هكذا "

- "هناك شخص بالباب يقول أنه مديرك ، اسمه احمد سرحان ؟ طلب مني ان اخبرك أنه ينتظرك"

- "استاذ احمد!!!!!

قالتها علياء فى ذهول

-"ماذا اتى به إلى هنا "

هرعت إلى الباب حيث يقف فبادرها مهدئاً عندما رأى ذعرها قائلا :

- صباح الخير يا آنسة علياء .. لا تجزعى هكذا كل شئ على ما يرام لقد كنت عابراً من هنا واخبرنى السائق أنك تسكنين هنا فأردت اصطحابك معى فى طريقى إلى الشركة هل لديكِ مانع؟"

ارتبكت علياء كانت تجهل ما يجرى .... وكانت امها واقفة بجوارها فاغرة فاها فى ذهول نظرت إليها لتستنجد بها .. ولكن أمها كانت ثابتة على ذهولها لا تتزحزحه لتعطي الفرصة لأية مشاعر اخري... شعرت علياء بطول فترة صمتها ... فردت عليه بصوت منخفض

-" هذا يشرفنى يا استاذ احمد شكرا لك !!"

مد يده له فى ايماءة لتتقدمه .. فاستأذنت والدتها فى همس وسبقته إلى الدرج متجهين نحو سيارته الجاثمة أمام باب المنزل .

****

لم يغمض لعلاء جفن تلك الليلة ... بقى ساهراً طوال الليل يحدق فى سقف حجرته ... لم يرد أن يفكر فى شئ .. لا فى علياء ولا فى موتهما الوشيك ولا فى حماقته التى جلبت عليهم هذه اللعنة ... بقى يحدق فقط فى الفراغ ... حتى حانت اللحظة التى يجب أن يتحرك فيها .. ذهب إلى منزلها وانتظر حتى تهبط لتذهب إلى عملها فيتبعها وينهى ما بدأه ... توقفت سيارة فارهة أمام المنزل وهبط منها رجل يبدو عليه الثراء صاعدا إلى منزلها ... وبعد قليل هبط وبصحبته علياء لتركب معه السيارة ..

استشاط علاء غضباً وعزم أكثر على تحقيق هدفه كيف يأتى هذا الوقح إلى منزل حبيبته ويأخذها معه أمام ناظريه .

استقل سيارة أجرة وانطلق خلف السيارة الفارهة وهو يشد على المنديل الذى يحوى السكين التى سوف تخلصه من بؤسه ويحصل بها على السلام الذى يرغب ... وليحترق أى شئ آخر فى الجحيم...

****

رآهما أحمد سليمان يترجلان من السيارة ويد ذلك اللعين تمسك مرفق حبيبته... وبإرادة مسلوبة توجه نحوهما دون أن يزيح عينيه عنها .. كان عازماً على أن يبقى بينهما ليمنع عنها الكارثة لا يهمه العمل أو الصداقة أو أى شئ لعين آخر همه فقط علياء...وقبل أن يصل إليهما شاهد رجل ملثم يتوجه نحو علياء وفى يده نصل حاد انعكس بريق الشمس عليه وجعله يلتمع فى شر .. ركض نحوها لتحذيرها عندها انتبهت علياء وعلا الذعر وجهها وصل إليهما فى نفس اللحظة التى وصل فيها الملثم إلى علياء وحالت ذراعه بينهما فأصابه النصل الحاد وأدمى ذراعه ولكن الملثم تابع هدفه فى اصرار ووصل النصل إلى الجسد الحبيب.

****

إلتمعت عينا الشيخ مرتضى ... لقد نجحت التعويذة على أية حال ... الحمقى فى هذه الدنيا كثيرون وهو الاجدر بأن يستفيد من ذلك ... لقد نال ما أراد واستعاد خادمه ... وأثبت لنفسه أن الأرض هى مملكته هو ... وهو فقط.

****

تحكى الأسطورة أن زيوس كبير الآلهة أحب فتاة عذراء من أهل الأرض ولكن زوجته لعنتها وأرسلت عقرباً ليقتلها ... وكانت الفتاة العذراء بريئة تستحق العدالة بسلامها وانصافها وأن تفرض شريعتها على حياتها ولكن بان إله المراعى حال دون ذلك انتقاما من زيوس ... وعندما رأتها "ستريا" التى تغطى عينيها وتمسك ميزان العدل فى يديها ،عرفت بأن هذه الفتاة لا تنتمى لأهل الأرض فأعطتها السلام والإنصاف والشريعة وصعدت بهم وبالميزان إلى السماء ... حيث تنتمى العدالة التى فقدت على الأرض .

حيث تنتهي الأسطورة

القصة الثانية
(1)

الحوت

يحكى أن فينوس إلهة الجمال، و"كيوبيد" إله الحب كانا يتمشيان معاً على شاطئ النهر يكونان سيمفونية رائعة للحب والجمال والحياة السعيدة. وبينما هما كذلك إذ ظهر لهما وحش عملاق هو "تايفون" وبعد أن كانت ضحكاتهما تملأ المكان صارا يرتجفان خوفاً من نظرات "تايفون" لهما، فناداهما النهر، ودعاهما للاختباء فيه، ففقزا وتحولا إلى سمكتين بلون القمر، وصارت أسطورة الحوت أو السمكتين التى وضعها "منيرفا" إلهة الحكمة فى السماء تخليداً لذكراهما.

****

انتظرته ليلى كعادتها... كان هذا اتفاقاً بينهما... هو يأتى لزيارة صديق والده والذى يعمل حارسا فى منزل والدها الفخم ، وهى تجلس فى حديقة المنزل تتظاهر بمطالعة كتاب وهى تنتظره .... فهما لا يكتفيان من البقاء والحديث سوياً فعندما كانا معا فى الجامعة كانا لا يفترقان ... أما الان فلقد تخرج عمر أما هى ففى السنة الأخيرة ، كان يذهب لزيارتها فى الجامعة قبل أن يجد عملا أما الأن وقد اصبح مهندسا مرموقا فى احدى شركات المقاولات المنافسة لوالدها - رافضا مجرد فكرتها بالتوسط له لدى أبيها ليعمل فى شركته - فلم يعد يستطيع ترك عمله والذهاب إلى الجامعة لزيارتها لذا كان يتحجج بزيارة (عم حلمى) كى

يراها وربما يختلسان دقائق يستطيعان فيها الحديث سويا دون أن يراهما أحد . لقد كان هذا سهلا فيما مضى عندما كانا فى العاشرة من عمرهما وكان عمر يأتى مع والده لزيارة عم حلمى جاروالده القديم وصديق طفولته .. كانا يجلسان ليتسامرا أما عمر فيبقى صامتا إما يستمع إلى حديثهما المرح وذكرياتهما الكثيرة أو يأتى معه بكتاب ليقرأه فى حديقة المنزل الرائعة، وعندما رأته ليلى يجلس وبيده كتاب يقرأه توجهت نحوه لقد انتهت ايام وحدتها عندما نسيت خجلها وحادثته... لم يكن لها اخوة ولم يسمح لها ابيها بالذهاب إلى صديقاتها او مجئ أحد إليها دائماً كانت وحيدة خاصة بعد وفاة امها وزواج ابيها من امرأة اخرى وهى بعد صغيرة جدا تعلقت به كثيرا وفيما بعد كان يأتى وحده لزيارتها كأى صغيرين يلهوان سوياً هى تفعل ما يحلو لها وهو يحيطها بعنايته رغم أن فارق السن بينهما سنة واحدة فقط الا أنها كانت تشعر بأنه أباها وأخاها وصديقها.. والآن هو حبيبها .. استغنت به عن الأهل والاصدقاء .. لم يعد يضيرها انشغال والدها فى عمله أو إلتفات زوجته – الام الوحيدة التى عرفتها - إلى حياتها الإجتماعية .. حتى صديقاتها كانوا مجرد زميلات دراسة فقط حتى وصلت إلى المرحلة الثانوية وابتدأ والدها يتذمر من صداقتهما ويهين عمر كلما رآه وفى أحد الأيام دخل والدها بسيارته إلى حديقة المنزل وكانت هى وعمر يتحدثان ويضحكان سويا كعادتهما فترجل منها مغلقاً الباب بعصبية... فوالدها كان مع غناه ارستقراطيا يعيش فى الماضى كان ينحدر من سلالة ملكية يحمل فى كروموسوماته جينات التكبر والغرور والاقطاع أما عمر فوالده موظف بسيط لا يجمعه مع والد ليلى سوى الشارع الذى يقطن كلاهما طرفيه ، صاح منادياً علي عمر وتحدث إليه بقسوة ثم طرده من المنزل وزجرها لاول مرة في حياته قائلا:

- " لا تجلسي مع هذا الولد مرة اخرى فأنت لم تعودي طفلة ولا هو ايضا ".
أجهشت بالبكاء قائلة

- " ولكن يا ابى عمر جارنا منذ الأزل .. انت تعرفه جيداً وهو كأخى وليس ..... " فقاطعها هادرا :

-؛"هو ليس اخوك افهمتِ .. تذكرى انتِ ابنة من؟؟ أما هو .. فلا احد ... ولا اريد اى نقاش انتهى ؟"

وتابع سيره نحو المنزل .. وعندما دخل عمر كلية الهندسة عزمت هى الأخرى على الإلتحاق بها واجتهدت حتى لحقت به هى الاخرى فى العام التالى ... واصبحت معه معظم أوقات اليوم لايفترقان الا لضرورة أو ليعود كل منهما الى بيته فى انتظار الصباح التالى ليتلاقيا من جديد . دلف عمر إلى حديقة المنزل ... شعرت به قبل أن تراه ... كان مجرد وجوده يجعل قلبها يرقص طرباً بين جنباتها .. رفعت عيناها فى لهفة فوجدته واقفاً أمامها ينظر إليها بعينيه الحبيبتان فى حنان .. كان إلتماع عينيه كلما رآها يجعل روحها تحلق فى سماء بعيدة حيث روحه هى الأخرى تتلقاها فى حنان .. ألقت بالكتاب من يدها وهرولت نحوه فى لهفة .. كان والداها فى الخارج وسيتأخران لم يكن هناك ما يمنع ان تقترب منه وتحادثه لقد اشتاقت إليه كثيراً ... عندما رآها مسرعة نحوه تلفت حوله ... كان يخاف عليها كثيراً ولا يريد ان يتسبب فى اية مشاكل لها مع والدها.
-"لا تقلق يا عمر ابى وزوجته سيتأخران الليلة في الخارج نستطيع

الجلوس على راحتنا لبعض الوقت " بش وجهه ونظر اليها في حنان قائلا

- " أحقا أميرتي ؟؟"

فردت عليه في خجل:

- " حقا يا شاطر حسن "

كانت هذه مزحتهما الخاصة كان دائما يخبرها بأنها أميرة خياله وانه هو الشاطر حسن ابن الجنائني الذى يعشق اميرة القصر في صمت .... جلسا سويا على الارجوحة التى كانت تجلس عليها ليلى من قبل واخذا يتحدثان فى كل شئ إلا مشاعرهما الخاصة فهما يعرفان انها مازالت محرمة عليهما .
سألها عمر

- ماذا كنتِ تقرأين؟!

ومد يده نحو الكتاب الملقى بجوارها على الأرجوحة فى اللحظة التى انحنت فيها ليلى لتناول الكتاب فاصطدمت يداهما وتوقف الزمن وبقيا على هذه الحال لحظات ليسحبا يداهما مرتبكين بسرعة، ولكنها كانت لحظات كافية ليراهما والدها الذى دخل بسيارته مسرعاً وكأن الزمان يعيد نفسه .. ولكن هذه المرة كان وجهه شديد الحمرة ويمسك صدره وكأنه يتألم .. ولكن هذا لم يمنعه فى الصياح متهما عمر بأفظع الاتهامات.. وعندما اقتربت ليلى منه قلقة وهى تراه مترنحا وتخبره انهما لم يفعلا شيئاً سيئاً رفع يده بقوة وصفعها بقسوة صفعة أودع فيها

ما تبقى من قواه أطاحت بها بعيدا ليتلقفها عمر بين ذراعيه قبل أن تقع وفى تلك اللحظة وعندما رآهما والدها على هذه الحال علت وجهه نظرة ألم محض وخر ساقطاً عند قدميهما فاقدا للوعى.

حمله عمر إلى السيارة وجعله يستلقى على الكنبة الخلفية وصعدت ليلى الى جواره وتوجها إلى اقرب مستشفى ليخبرها الطبيب أن والدها أصابته جلطة فى القلب وكيف كان يحذره منها ولكنه لم يكترث بكلامه واستمر على اهماله لصحته والأن هو فى حالة حرجة جدا وقد يحتاج الى جراحة عاجلة . كانت تعلم ان العمل وجمع المال هو شاغل والدها الأكبر ولا شئ يعيق مواصلة سعيه الدؤوب نحوه .. التفتت إلى عمر تتلمس منه العزاء ولكنها رأت وجها مغلقا ... لأول مرة فى حياتها لم تستطع معرفة ما يفكر فيه وكأنه أغلق على نفسه باباً وبقيت هى خلفه تحاول الوصول إليه ولكن بلا جدوى .. شعرت بألم فى صدرها وكأن احدهم اخذ روحها وذهب بها بعيداً وفى تلك اللحظة دلفت زوجة أبيها من باب المستشفى تسأل عنه فى اضطراب فوضعت ليلى رأسها على كتفها هربا من تلك النظرة التى علت ملامح عمر وأثارت خوفها، وعندما رفعت راسها لم تجده أمامها... انتزعت نفسها من بن ذراعى زوجة ابيها وركضت نحو الباب علها تدركه قبل ان يذهب ولكن بدا وكأنه تبخر وراح قلبها الجريح يلح عليها "انها آخر مرة نراه يا ليلى. "

(2)

السرطان

إن السرطان هو الذي عض قدم هرقل عندما كان يصارع حية الماء ، فقد كانت هيرا تحسد هرقل على شجاعته و تأمل في أن توقع به و تنال منه ، فأرسلت إليه السرطان ليعض قدمه و يعيقه عن عمل أي شي ، لكن هرقل خذل هيرا و سحق السرطان الذي رفعته هيرا إلى السماء تقديراً منها لمحاولته النيل من عظمة هرقل القادر على البقاء ، برغم كل الأخطار ، و المؤامرات التي استهدفته.

****

لأول مرة في حياته يشعر بأنه يظلم ليلى معه .. كان يعشقها ... يتمنى أن يكون معها يتزوجان ويرزقان بأطفال .. كانت الحياة معها بالنسبة إليه حلم مسلم به .. لم يفكر قط فى المستقبل .. أو ماذا سيفعل ليكونا معاً ...هى حبيبته وكفى .. نما حبها فى قلبه كما نما كل جزء من جسده .. كأن حبها عضو آخر من أعضاءه ولد به وكبر معه عندما كان يفكر فى المستقبل كان يراها معه ولكنه دائما كان يصرف عقله عن كيفية تحقق هذا الحلم .. حتى عندما طرده والدها منذ سنوات لم يهتم سوى بكيف سيراها مرة أخرى ... و اليوم عندما صفعها والدها كاد أن يفتك به لولا ما أصابه وعندما رأى لهفتها وخوفها علي أبيها صفعته الحقيقة بعنف .. هما ليسا وحدهما فى الدنيا كما كان يظن ... هناك اناس اخرين يشاركونهم الحق فى حياتهم ... لا ويديرونها ايضاً .. فغرور والدها وصلفه وفقر والده وضعفه لن يسمحا لهما أن يكونا معاً وهى أكثر من

سيعانى إذا اصر على انانيته وعناده .. فهى من سيدفع الثمن الأكبر ... أحس بالسقم والمرض .. ففقره كان سرطاناً يأكل كل خلية حية فى جسده حتى أردى قلبه قتيلاً ... أشاح نظره عن وجه ليلى الذى دفنته فى كتف زوجة أبيها فاصطدم نظره بباب الخروج ورأى أنه الحل الأمثل ... سوف يخرج من حياتها طالما لن يستطيع أن يفعل ما يجعله كل حياتها ... سيغادر إلى الأبد .. هى صغيرة وستنسى يوماً ما فلاشئ يدوم .. أما هو فالله معه فهو لن يرى تلك الراحة طالما هو بعيد عنها ولن يعود إلا لو كان جديراً بأن يكون هو كل حياتها ... هو فقط.

****

لقد تركها ... اختفى عمر وتركها .. لا أحد يعرف مكانه أو على الأقل يخفونه عنها.. بحثت وسألت وفى النهاية انهار كل أمل، فاستسلمت لما عرفته مسبقاً ...لقد أدركت ذلك مذ رأت تلك النظرة على وجهه فى المستشفى كانت تعرفه أكثر من نفسه ومن نفسها أيضاً .. لن يعود ولن تجده ،عاد والدها إلى بيتهما مرة أخرى وسرعان ما استعاد ايقاع حياته السابق الذى لاهم له فيه سوى جمع المال .. أما هى فصارت وحيدة ... تعيش تأكل وتشرب وتنام .. ولكن بلا روح كانت ميتة على قيد الحياة .. نومها بلا أحلام ويقظتها بلا حياة .... أحلام يقظتها لم تعد تطرق باب قلبها الذى أغلق على نفسه صندوقا فولاذيا لا يسمح لأى شئ أو أى احد بأن يعيد له خفقاته - أما روحها فضاعت وهى تبحث عن روحه فلم تعد تشعر بها ولا تشعر به.

****

- لقد كنت أعلم بأنك جدير بتلك المهام يا مهندس عمر، فأنت شخص عملي يعرف هدفه ويصل إليه مهما كان الثمن ، من اليوم وصاعداً انت ذراعي الأيمن في كل أعمالي سأرقيك كنائب للي ... فأنا كما ترى كثير الأشغال وصحتى لم تعد كالسابق أما ابنى فهو طبيب ويكره أعمالى ولا يريد أى علاقة بها ".

لم يتعجب عمر مما قال صاحب الشركة التى يعمل بها .. فهذا ما كان يسعى إليه منذ البداية .. ثلاث سنوات مرت منذ ترك القاهرة وطاف مصر من شمالها إلى جنوبها من الأقصر وأسوان حتى استقر فى الإسكندرية هرباً من حب مستحيل وفقر يعيق أى حلم من أن يتحقق . ولكنه لم ينس يوما سبب هربه .. كان دائما يطمئن عليها ويعلم بكل أخبارها ، تخرجها....، عملها فى شركة والدها...، انعزالها عن الناس .. كان يذهب إلى القاهرة فى اجازات فقط ليراها من بعيد دون ان تراه ويعود مرة أخرى أكثر تصميماً على هدفه .. حتى بعد وفاة والدها العام الماضى لم يستغل تلك الفرصة ليعود إليها .. كان يريد أن ينجح أولا .. فهو لم يتبق له سوى خطوة واحدة حتى يصل إلى ما كان يهدف إليه ..لم يترك اى شئ يعيقه عن الوصول إلى هذا الهدف بأقصر الطرق أياً كانت وحينها فقط سيعود إليها ليكون جديراً بها.

****

كانت ليلى منكبة على بعض التصميمات تراجعها عندما شعرت بأحدهم يقف أمامها وانتبهت أن مساعدتها وصديقتها تقول شيئاً منذ برهة

" -نعم .. ماذا هناك يا امل ؟ "

" -أقول لك أن هناك من يريد مقابلتك فى الخارج ..يقول أنه مدير احدى شركات المقاولات الكبيرة بالإسكندرية"

عادت ليلى إلى التصميمات من جديد ..
" –خذى اسمه وحددى له موعداً فأنا مشغولة الآن"
قالت أمل فى توسل وبنظرة تعرفها ليلى جيداً

- " ولكن يا ليلى هو شاب غاية فى الوسامة و..." تنهدت فى هيام.
رمقتها ليلى بنظرة ساخرة

-" إذن قابليه انتِ أنا أثق بك "
زفرت أمل في حنق مصطنع
" -ليته يفعل .. ولكنه يريد رؤيتك انت.. يقول أنه امر خاص وهام ".
قالت ليلى فى تذمر

-" ادخليه بعد عشر دقائق وذلك لأجلك فقط " ثم ابتسمت لها فى حنان .. كانت امل الشخص الوحيد الذى مس قلبها منذ ان اغلقته بعد رحيل عمر ... فهى بطفولتها وبراءتها وصخبها كانت تذكرها بكل ما تفتقده من نفسها القديمة.
انتهت سريعا من تصميماتها وعادت إلى مكتبها تبحث عن عويناتها التى دائما ما تنسى اين وضعتها فهى لم تعتدها بعد .. سمعت رتاج الباب يدور وحينها شعرت بقلبها يخفق لأول مرة منذ ثلاثة سنوات .. رفعت نظرها إلى الباب فى خوف .. تخشى ان يكون هو وترتعب من ألا يكون هو من سيدخل إلى مكتبها .
رفعت رأسها وألتقت عيناها بعينيه الملتمعتين وعادت روحها الضائعة لتحلق حولها مرة أخرى وكأنه كان معها بالأمس ولم يتركها لسنوات.
-عمر ؟ !
-أميرتى.

(3)

الدلو

تحكى أسطورة برج الدلو أن الإله "أريكتونوس" تزوج الإلهة "كاليرويه" ورزقا بفتاة أسمياها "أوريتا" واسكناها الأرض وعندما كبرت أصبحت فى غاية الجمال ورآها نبتون يوماً وهى تملأ الدلو فأعجب بها وأرادها لنفسه. فعزم على ان يأخذها عنده بعيداً عن الأرض وفى ليلة استيقظت الفتاة وكان هناك هاتف يناديها فخرجت من بيتها الكائن على التل وذهبت للعين وكأن شئ بداخلها يدفعها ونظرت إلى الماء فوجدت القمر يبتسم. مررت يدها ولكن يداً أخرى دفعتها بعيداً. وبعد أن استراحت قليلاً سمعت نفس الهاتف يطلب منها أن تحضر الدلو الجميل من المنزل فسارعت بإحضار الدلو وملأته من العين. قام نبتون بتحويل نفسه إلى فرس جميل وخطفها على ظهره وعندئذ وقع الدلو وتطاير الماء واختفت "أوريتا" فى السماء .

****

كان يعلم انه سيدفع ثمناً غالياً لقاء ما فعل .. ولكنه تابع على الرغم من ذلك ... لم يكن كل ما يملك يجدى فى تحقيق حلمها الوحيد ... منذ كان طفلاً كانت هى كل ما يطمح إليه .. ليعطيها حياته وما يملك من حب ... احبها وهى مجرد حلم وعشقها عندما حارب لتصبح حقيقة واقعة لا يستطيع إفلاتها الآن .. كان يعلم انه حان الوقت لتضحية جديدة او عليه أن يخسرها وهذا ما لن يحتمل...

دلف إلى حجرتهما .. كنت منكبة كعادتها على كتاب لتقرأه فقد كانت

القراءة هى منفذها الوحيد فمنذ أن تركت له إدارة شركة والدها .. كان هو كل حياتها .. وشاركه فيها رغبتها فى طفل يجمعهما .. ولكن ذلك لم يحدث .... فكل الأطباء اخبروهما بأنهما سوياً لا يستطيعان الإنجاب عشر سنوات من المحاولات المستمرة ولكن بلا جدوى .. عسى ان ما فعله يكون له نتيجه فهو باهظ التكلفة والا سوف يقتل هذا الوغد بيديه ويريح العالم من شره.

-ماذا تقرأين يا صغيرتى.

-عمر هل عدت يا حبيبى ؟

-نعم ..انتِ لم تعودى تشعرى بى كالسابق يا ليلى .. قالها مطرقا فى حزن

ردت باستغراب تتعجب من نفسها هى الأخرى

"–لقد كنت مستغرقة فى هذه الرواية فهى تثير فضولى بشدة فلم انتبه لشئ"

رفع راسه وربت على شعرها فى حنو

"-حسنا يا حبيبتى ولكن لا تجهدى نفسك اكثر من اللازم ، هل تناولتى طعامك ؟"

-ليس بعد ، فأنا انتظرك لنتناوله سوياً.

-إذا هيا بنا ... ودعى هذه الرواية الآن.

****

" -لقد تحقق حلمنا أخيراً يا عمر .. اخبرنى الطبيب انى سأنجب توأما - صبى وفتاة - بعد خمسة أشهر" كانت تدور حوله متراقصة كفتاة صغيرة جذلة

أخيرا رأى الفرحة على وجه حبيبته الجميل مرة اخرى إذا هذا التهامى

يستحق ماأخذ وتضحيته لم تعد بلا فائدة ... ولكن الهم الأكبر مازال جاثماً على قلبه .. كيف سينفذ باقى ما طلب منه إنه اصعب ما قد يفعل ولكنه يجب أن يفعل وإلا خسر كل شئ.

****

-أين ابنى يا عمر ؟!

-آسف يا حبيبتى .. الطبيب قال أن الولد توفى فور ولادته ولم يستطع انقاذه .. ولكن الفتاة سليمة معافاه والحمد لله.

ضمت ليلى صغيرتها إلى قلبها وسالت دمعة على خدها فى صمت خافت أن تجزع فتكون بذلك قد أنكرت فضل الله عليها .. فهى قد فقدت الأمل فى انجاب طفل لعدة سنوات ولكنها الآن تحمل بين يديها طفلة جميلة معافاه " الحمد لله ".. قالتها فى خفوت حزين

ضمهما عمر بين ذراعيه وهو يقول

-"ماذا سنسميها؟.. "

قالت : "سوف أسميها سارة .. اما اخيها فأسمه مراد .. يجب أن نسميه أليس كذلك؟ " !

"بلى يا حبيبتى .. سأفعل ما تقولين "

"-هل استطيع ان أراه؟" ... قال عمر فى ارتباك

–"لا يا حبيبتى لا يمكن لقد ... لقد اخذوه بعيداً و انتى مازلتى متعبة أنا ارى انه من الأفضل ألا تريه قط وفكرى فقط اننا رزقنا بفتاة جميلة كأمها"

مسحت ليلى دمعة اخيرة وضمت صغيرتها فى استسلام

-" نعم انت محق لا جدوى من ذلك .. الحمد لله وكفى "
ولكن بقى فى قلبها غصة وجرح لم تستطع تجاوزهما قط .
****

يجب أن يذهب إلى الأقصر .. تلك الرحلة التى عليه أن يمر بها كل عامين وكل مرة يخشى أن يموت قبل أن يجتازها وهذه هى الرحلة الأخيرة كان يعلم هذا فالمرض يأكل كل يوم جزءاً جديداً من جسده وقريباً لن يكون موجوداً ليكمل ما بدأ ولا يستطيع إخبار ليلى بما فعل ستكرهه ألف مرة .. لابد لهذا اللعين الذى يبتز منه كل تلك الأموال أن يجد حلا نهائياً فابنته كل يوم فى حال وما يحدث لها ليس بالأمر الطبيعى .. فسنواتها منذ الثانية من عمرها وحتى السابعة كانت جحيما من الألم والمرض ، الصراخ والبكاء بدون أسباب ...احتار الاطباء فى امرها هى ليست مريضة بأى مرض معروف فى العالم كله ... وعندما تجاوزت السابعة من عمرها توقفت هذه الحالة تماما اللهم إلا انها فى بعض الأحيان وعلى فترات متباعدة كانت ترى كوابيساً بشعة وعندما تستيقظ تشعر بآلام وكأن أحدهم كان يضربها .. او تستيقظ مرتجفة بردا ولا يجدى أى شئ فى تدفئتها .. تمرض فجأة .. وتتعافى فجأة... لم يستطع اى احد تفسير ذلك .. حتى عندما كان يسأل هذا التهامى كان يهز كتفيه فى غموض ويقول :
"-لا أدرى انت طلبت طفل وانا ساعدتك فى الحصول عليه .. لست حانوتيا وضامناً للجنة أيضاً "
فى البداية كانت الأعراض بسيطة وعلى فترات متباعدة وسرعان ما تشفى ولكن منذ عدة أشهر وجدتها ليلى محمومة تهذى بكلمات غريبة عن ثعبان ضخم وجثة اكلها الدود .. ومرت ثلاثة أيام وهى على هذه

الحال واشرفت على الموت ولم يستطع احد فعل أى شئ وفى اليوم الرابع تعافت فجأة وكأن شيئاً لم يكن ولم يعرف أحد الأطباء سبباً لمرضها فجأة وشفاؤها فجأة . ولكن كانت هذه أغرب وأخطر الحالات التى أصابتها ومن بعدها استقرت حالتها وأصبحت طبيعية ولكنه رغم ذلك لا يستطيع ان يتركها على هذه الحال تحت رحمة هذا الوغد النصاب يجب أن ينهى الأمر وإن تطلب ذلك ان يخسر ما تبقى من حياته

(4)

القوس

القوس و له اسم الرامي أيضاً ، و في الأطلس القديم رسم الرامي موجها سهمه إلى قلب العقرب.
في الأسطورة الإغريقية أن هذه المجموعة من النجوم المسماة ببرج القوس ، جاءت لتنير الدرب و تضيء الطرقات و تجعل من الليل ليلاً فضياً ، لتدل الجماعة الذين سافروا في البحر للتفتيش عن الذهب.
****

كان الجو خانقاً على الرغم من أن الصيف لم يحن بعد ولكنه يجب أن يصل للشيخ تهامى قبل غروب شمس الغد ... يجب أن يجدد العهد ولكن للمرة الأخيرة لذلك يجب ان يراه مبكرا .. كان يعلم بأن التضحية هذه المرة لن تكون بسيطة وكل خطوة تدنيه من منزل تهامى على أطراف تلك القرية ترفع من وجيب قلبه المتهالك.
وصل إلى المنزل الصغير وعندما اقترب منه لم يجد اى أثر لحياة أخذ يطرق الباب ولكن لا مجيب .. أين ذهب ذلك اللعين الآن ألا يعرف انه موعد حضوره لإتمام ما بدآه سويا ..
تلفت حوله عله يجد من يسأله ولكن هذا الأحمق لا يعيش وسط الناس عاد أدراجه نحو القرية ليسأل عله يجد من يدله على طريق الشيخ تهامى.
سار فترة لا بأس بها حتى وصل إلى مقهى صغير تناثر على مقاعده

بعض الرجال شديدو السمرة اسبغتها عليهم شمس بلدتهم اللاهبة.
-السلام عليكم.
" -وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. تفضل يابك "...

كان هذا صاحب المقهى الذى يجلس خلف طاولة خشبية وهو ينفخ الدخان من بين شدقية وانفه كقاطرة بخارية..
-انت غريب عن ناحيتنا .. اهلا بك فى قريتنا الصغيرة .... تبدو تائها .. هل أستطيع مساعدتك ؟ ولكن اولا اطلب ما تريد ... وصاح مناديا على الفتى الذى عبر جانبه حاملا صينية من الأكواب الفارغة " احضر ما يطلبه البك يا ولد بسرعة"
طلب عمر فقط كوبا من الماء فقد تعاون الحر والتراب العالق فى الجو على اغلاق حلقه ورئتاه.
ثم سأل الرجل فى تردد و بصوت خافت - فهو يعلم أن أهل القرية يكرهون هذا الرجل
" -هل تعلم أين ذهب الشيخ تهامى؟! " اجفل الرجل وبدت على وجهه علامات الأشمئزاز
"-لعنه الله " قالها وكأنه يبصق .. - " لقد مات منذ بضعة أشهر ميتة تليق بأمثاله .. فقد فاحت رائحته فى القرية لثلاثة أيام بلياليها حتى بعد ان دفناه"..
شعر وكأن احدهم انتزع قلبه من مكانه .. ألم ممض مزق صدره .. مات كيف يموت هذا البغيض ويتركه .. لم يحسب يوماً ان هذا الرجل هو من سيموت أولاً .. ماذا يفعل الآن ؟!
-لماذا تسأل عنه يا أفندى .. يبدو أنك من هؤلاء الذين يستعينون بأمثال

ذلك اللعين .. قبحك الله انت وهو .. اشرب الماء وانصرف لا نريد امثالك هنا.

انخفضت رتبته من بك إلى أفندى لمجرد سؤاله عن تهامى .. يبدو ان ذاكرته لم تبالغ عندما كانت تخبره عن مدى كراهة هذا الشخص .. ولكن الغاية تبرر الوسيلة.

حمل نفسه متوجها نحو سيارته المستأجرة المركونة فى مدخل القرية واللى اضطر إلى ركنها هناك نظراً لطرق القرية الضيقة .

وعندها رآه ... كان بالغ النحافة ذو ملابس بالية ولكن نظيفة .. لم يتبين ملامحه جيدا فى تلك الشمس ولكن عيناه الزرقاوان كانتا أسرتين .. فهما يشبهان عين حبيبته ليلى وصغيرته الغالية . ودون أن يشعر توجه صوبه.

"من انت يا فتى؟! " قالها عمر فى خفوت فالتفت إليه نبوى وهز رسه يمنى ويسرى كما اعتاد كلما حادثه أحد الغرباء " انا.. انا نبوى .. نبوى انا ؟ أنا نبوى ونبوى انا" وظل يرددها وهو يقفز مبتعداً وكانه نسى ان هناك من يحادثه .. صاح عمر راكضا خلفه انتظر يا نبوى اريد محادثتك ولكنه لم يستمع إليه ولم يستطع عمر اللحاق به فتوقف لاهثاً ليسأل احد العابرين

-السلام عليكم

-وعليكم السلام ورحمة الله

-من هذا الفتى الذى كان يجري الان؟!

-انه بركة القرية.. نبوى .. ليس له اهل ولكن يحبه الجميع .. لم تسأل عنه؟

-انا فقط اشبه عليه .. فهو يشبه شخصا عزيزا لدي .. ابن من هو ؟

-علمى كعلمك .. فنبوى هذا لا احد يعرف عنه شيئا.. الوحيد الذى كان يعرف حكايته كان الشيخ تهامى لعنه الله .. ومات وسر نبوى معه لم يخبر أحدا به ولكن لا احد يهتم فهذا الفتى بركة والشيخ حسين إمام المسجد الجديد وزوجته يعتنيان به ويحنوان عليه منذ مجيئهما إلى القرية عندما كان نبوى مريضاً على حافة الموت .

-هل يمكنك ان تدلنى على الشيخ حسين هذا ؟

-نعم سر فى هذا الطريق إلى نهايته ، فهو يسكن فى دار على اطراف القرية جوار المسجد الجديد .

-شكرا لك .. قالها عمر بدون أن ينظر إلى محدثه مطرقا تتنازعه الأفكار والمشاعر إن جريمته أبشع مما كان يتصور ... تمنى ان يعيد هذا الوغد إلى الحياة ليقتله ألف مرة بأبشع الطرق لقد خدعه هذا اللعين... ان ابنه لم يمت كان متأكدا أن هذا النبوى ليس سوى مراد ابنه الذى اعتقد انه سلم جثته بيديه هاتين إلى ذلك اللعين منذ نحو عشرين عاماً .. ولكن لم فعل هذا وإلام كان يهدف ؟ .. وهل الشيخ حسين هذا يعرف اى شئ عن ابنه مراد ؟؟ يجب أن يجد حلا لمعضلته تلك بأية وسيلة.

(5)

الجوزاء

كان لكبير الآلهة جوبيتر ابنان توأمان من ليدا زوجة ملك اسبارطة .، كانا يملكان حب أبويهما وحب الناس وكانا إذا ذهب أحدهما بقى الآخر يشعر بما يمر به نصفه الآخر فهما رفيقين لا يفترقان ، يفرح كل منهما لفرح الآخر و يحزن لحزنه ، و بقيا هكذا إلى أن ماتا سوية تاركين ذكرى حلوة في قلب كل من تعرف إليهما و لمس مدى قدرتهما و قوتهما و حبهما للحياة .

و تخليداً لشجاعتهما و إخلاصهما و ضعهما أبوهما جوبيتر في السماء بعد موتهما.

****

مر عمر جوار سيارته المستأجره ولم يرها فقد كان سائراً نحو منزل الشيخ حسين دون ان ينتبه سوى لموضع خطوته القادمة فكل خطوة كانت تحمل ذكرى .. الآن فقط استطاع ضميره الذى دأب على إسكاته طوال السنوات الطويلة الماضية ان يخرج له لسانه قائلا أخبرتك كثيراً انك ستندم اشد الندم وأنك يوم ما ستدرك مدى بشاعة جريمتك وتدفع مقابلها ثمناً باهظا...

****

-باشمهندس عمر ...يا باشمهندش.

-ماذا هناك يا عم عوض ؟

اقترب منى عوض مراقب الأنفار الذى يعمل معنا فى موقع البناء وقال

فى خفوت وهو يتلفت حوله:
" -أنا أعلم ان عقلك راجح ومتفتح وسيستوعب ما أقول .. هناك شخص اريدك أن تقابله ... سوف نأكل الشهد من وراءه .. ولكنه يحتاج إلى من يستطيع ان يستخدم عقله ويفكر فى مصلحته ... سأقابلك به الليلة .. انتظر لاتقول شيئا ستفهم فيما بعد انا اخبرك حتى تكون مستعداً لزيارتنا فى استراحتك الليلة .. السلام عليكم"
غادر عم عوض دون ان يسمح لى بأية أسئلة تاركاً إياى فى حيرة .. علمت من اسلوبه ان فى الامر شيئا مريباً وانه سيورطنى فى شئ ما .. تردت لوهله .. ولكن فضولى تغلب على فلن أخسر شيئا إن استقبلتهم فى استراحتى الليلة.
****
-آثار!!!!!!!
قلتها صارخا فى استنكار وأنا اهب من مكانى فى فزع وكأن ثعبانا لدغنى ..
-هل جننت يا عم عوض ... هل تريدنى ان اتاجر معكم فى الآثار؟!!! .. انها جريمة ومصيرها إلى السجن فى كل الأحوال!
-اجلس يابشمهندس ولا تثير فضيحة وسأخبرك ... هى جريمة فى نظر القانون حقا .. ولكن القانون فى ايدينا .. كل الكبار فى هذه البلد يتاجرون فى الآثار ... كل يوم هناك مقابر تفتح وكنوز تباع .. هل سمعت يوما عن احد قبض عليه لهذه الأسباب؟؟ .. ان التجارة كتلك هذه الأيام أأمن من التجارة فى الجبن والزيتون .. ولكن الفارق انها مربحة أكثر ... وانت ليس عليك سوى أن تعطى عمال الموقع الذى تعمل فيه اجازة فى اليوم الذى يأتى فيه الشيخ تهامى ورجاله ليخرجوا الكنز ولن

يشعر بنا أحد وهناك رجل واصل يعمل معنا سيتكفل بالباقى وسيأتيك نصيبك وانت مرتاح فى بيتك على طبق من ذهب.
نظرت إلى هذا الرجل المخيف الذى حضر مع عم عوض لم ينطق حرفا منذ دخل الى الاستراحة ولكن حضوره كان طاغياً بعينيه الثاقبتين ونظراته الغريبة صدمتنى ملامحه الغليظة وبشرته شديدة السمرة ... عيناه لها لون اصفر غريب وتتناقض مع سواد بشرته وعندما نظر إلى مباشرة شعرت أنه يخترق عيناى ولم أستطع إزاحتهما رعباً.. لم ارتح له ووددت لو طردته فور وصوله ولكن وكأن شيئاً ما ألجمنى عن فعلها
-سنتركك لتفكر ورد علينا فى الغد ولكن لا تأخر فى الرد لأن الشيخ تهامى لديه وقت محدد ليعمل فيه.
****

-عم عوض تم نقلى إلى الفرع الرئيسى للشركة فى الإسكندرية .. لن استطيع أن اعمل معكم الآن ولكن إن احتجت شيئا اخبرنى.
-لا تقلق يا باشمهندس عمر .. الشيخ تهامى يسلم عليك ويقول لك حقك من آخر صفقة سيصلك كما اعتدنا ..
****

-اهلا يا معلم عوض مرت سنوات طويلة منذ تقابلنا ...
-نعم يا باشمهندس لقد نسيتنا بالفعل فمنذ ان اصبحت صاحب تلك الشركة الضخمة وانت هجرت أصدقاءك القدامى ... علمت انك تزوجت منذ سنوات
-نعم منذ عشر سنوات بالضبط ... حقاً انها فترة طويلة لم نتقابل فيها
-عظيم ..إذا فلديك اولاد الآن .. ما اعمارهم؟ !
أطرقت وقد داهمنى الألم الذى يمزق صدرى كلما سألنى أحدهم هذا

السؤال

-لم يشأ الله بعد يا معلم عوض

-ولم لم تتزوج من أخرى ؟!

-اتزوج من اخرى ؟!... لا هذا اخر ما قد افكر فيه فأنا احب زوجتى ولا أريد أن اجرحها بتلك الطريقة .، لقد ذهبنا إلى اطباء فى جميع انحاء العالم ولكن لا فائده الجميع يقول أنه ليس هناك أية أسباب تمنع الإنجاب .. جربنا كل الطرق الممكنة ولكن فى كل مرة لا يحدث شئ .

اطرق مفكرا ثم قال وهو يغمزنى فى خبث

-انت ابن حلال يا باشمهندس ... حلها عند الشيخ تهامى و هو معى هنا فى القاهرة قابله قد يكون على يديه الشفاء.. هذا الرجل لا حدود لقدراته.

-الشيخ تهامى!!!!!!!

****

كان كما رأيته أول مرة وكأن الزمن لم يمر عليه ومازال النظر فى عينيه يجفلنى ويجبرنى على إشاحة عيناى عنهما .. قال لى :

-ستعود إلى بيتك وتعطى زوجتك من هذه التركيبة وبعد ثلاثة أيام سيخبرها الطبيب بأنها حامل فى اربعة أشهر ... وانها ستنجب توأما ...

-اذن هى حامل فعلا.

-لا ولكنها ستكون بعد ان تفعل ماقول لك.

-لا افهم ؟!!!

-ليس من الضرورى ان تفهم .. وعندما تبدأ زوجتك فى حملها فى الشهر التاسع اعطها من هذه التركيبة وانتبه حتى لا تخلط التركيبتان و حتى تكتمل التعويذة ويولد الطفلان ... ولكن احدهما سيولد ميتا..

-ماذا ؟

-انت برج السرطان وزوجتك برج الحوت .. والطفلان سيولدان فى برج الجوزاء .. لذلك يجب أن يولد لكما طفلان لكن التعويذة لطفل واحد أما الثانى فسيولد ميتاً .. وهذا لن يضيركما فى شئ انتما كنتما تريدان طفلا وستحصلان عليه.. اما الثانى فستعطينى جثته . وهذا هو شرطى الوحيد..

-اعطيك جثته لماذا ؟؟

-ليس من شانك هو ليس لكما على اية حال .. وهناك أمر آخر الطبيب الذى سيجرى عملية الولادة سيكون طبيباً من طرفى حتى يتكتم على الطفل الآخر لا نريد أية مشاكل .. وسنجدد العهد كل عامين بعد الولادة وحتى يبلغ طفلك الحادية والعشرين من عمره بعدها انتم احرار.

كان ما يقول غريبا ..كيف ستصبح ليلى حاملا فى الشهر الرابع بعد ثلاثة ايام فقط ... ولماذا العودة اليه كل عامين .. أما الأغرب والأكثر بشاعة وإثارة للرعب هو كيف اسلمه طفلى بهذه الطريقة وماذا سيفعل به ... هذا الرجل لا يردعه شئ ولا يهتم لشئ حتما سيستخدمه فى امر بشع ... هل يستحق الحصول على طفل هذه الجريمة .. تذكر حزن ليلى عندما تتحدث عن الاطفال وانعزالها عن الناس حتى عنه ..وانقباض قلبه لرؤيتها هكذا .. وهذا ما ساعده على اتخاذ قراره .. سيجرب على أية حال ...ان مايقوله هذا الرجل مستحيل أصلا .. ولكن احتمال ان يستعيد حبيبته مره أخرى كان هو ما حسم الموقف.

****

-عمر ... استيقظ اعتقد اننى سوف ألد الآن ... اتصل بالطبيب بسرعة اسرعت بالنهوض وذهبت لأتصل بطبيبها وعندها تذكرت تهامى وفكرت أن اتجاهل ما قال ولكن أرعبنى أن يفعل ما يؤذى زوجتى

وطفلىّ خاصة وأن كل ما قال قد حدث بالفعل .. وعندها تناولت الهاتف واتصلت به فى الفندق الذى ينزل فيه منذ ثلاثة أيام فى انتظار ولادة ليلى ... واخبرته أن يجلب الطبيب الخاص به .

كنت حريصاً على أن تتم الولاده فى المنزل حتى لايرتاب أحد فى المستشفى بما سيحدث فيما بعد فأعددت غرفة مجهزة بكل ما تحتاجه عيادة طبيب .

-حبيبتى ... سيصل الطبيب بعد لحظات ... هو ليس دكتور مصطفى الذى تتابعين عنده فهو مسافر إنه دكتور من طرفه ويعرف حالتك جيداً.. وسيأتى بالممرضة الخاصة به بعد قليل... لقد اعددت كل شئ فى الغرفة التى ستلدين بها هيا لأنقلك إليها ..

****

حملت الطفل الذى اعطانى إياه الطبيب وشعرت وكان سكينا! يمزق صدرى عندما رأيت ملامحه .. يبدو نائما وليس ميتا.. يا الله .. ماذا سأفعل.

-ألن تخبرنى ماذا ستفعل بإبنى؟!

-أولا هو ليس إبنك .. هو جثته فقط ... ثانياً هذا ليس من شأنك لقد اعطيتك ما طلبت والآن حان دورى لأحصل على ما هو لى

-سأدفع لك ضعفىّ مادفعت من قبل ولكن اعطنى الولد ادفنه بنفسي.

رمقنى بنظره جعلتنى ارتجف رعبا وأخذ منى الصغير واستدار راحلا دون ان ينطق حرفاً.

****

هنا توقفت الذكريات فقد وصل عمر إلى المسجد الجديد و على بعد خمسين مترا فقط قبع منزل ذو طابق واحد وخفق قلبه عندما رأى مراد

جالسا أمامه مؤرجحا قدميه على مصطبة مظلله بشجرة ضخمة.. فتأكد عندها أن هذا هو منزل الشيخ حسين.

(6)

الحمل

تروى أسطورة برج الحمل أنه كان لملك (تساليا) طفلان جميلان هما (فريكسوس وهيلا)، وكانا يعيشان فى المعبد بأمر الكاهن الذى خدع والدهما بلطفه الزائف ولكنه كان يعاملهما معاملة قاسية ودائماً يؤنبهما ولا يسلمان من أسلوبه الفظ. ولكن الطفلين كانا صامتين ويسألان الآلهة أن تخلصهما من هذا الرجل القاسي وعذابه وأن ترحمهما من جبروته وتسلطه فهما لا يملكان قوة لمقاومته.. فأشفق عليهما عطارد رسول الآلهة وأرسل إليهما حملاً له صوف ذهبى من شمس يوليو لينقذهما.

وكان على هذا الحمل أن يحمل هذين الطفلين بعيداً عن الكاهن ليرحمهما من عذابهما، وقد فعل وحملهما فوق ظهره وعند مرور الحمل من المضيق الفاصل بين قارتى آسيا وأوروبا، أرادت (هيلا) أن تريح قبضة يدها وتصفف شعرها الذى كان قد تطاير فى الهواء إلا أن توازنها اختل وسقطت فى البحر واعادها (بوسيديون) إلى أبيها ... أما (فريكسوس) فإن الحمل أكمل مشواره معه حتى وصل إلى منطقة (كولشيس) فى البحر الأسود فقدم (فريكسوس) الحمل قرباناً للآلهة وأخذ صوفه ليقدمه هدية لملك المدينة فقام الملك بإكرامه وأحاطه بالمودة والدفء حتى لا يشعره بالغربة. لذلك قام جوبيير بوضع الحمل بين النجوم اعترافاً له بفضله لتحمله المشاق والأهوال إلى أن أنقذ ولده (فريكسوس)

****

هذه المرة لم يقفز نبوى (مراد) هارباً بل نظر إلى عمر وكأنه لا يراه وأكمل الاغنية التى كان يهمهم بها وهو ينظر إلى قدميه متابعاً ارجحتهما

-نبوى .... هل الشيخ حسين موجود ؟ !

لم يرد عليه نبوى متجاهلا اياه فى اصرار فلم يجد عمر حلا آخر سوى أن يطرق على الباب نصف المفتوح .. وبعد عدة طرقات خفيفة فتح الباب وطالعه وجه ذو لحية بيضاء وملامح مريحة

-هل انت الشيخ حسين؟

هز الرجل رأسه فى ايمائه تعنى نعم ... وعندما نظر فى وجه عمر بدت على وجه نظرة العارف والمتوقع .. ثم افسح طريقاً مشيرا إلى عمر بالدخول.

-تفضل .. لقد كنت أنتظرك...

نظر إليه عمر فى دهشة .. تنتظرنى أنا ؟!! وهل تعرفنى يا شيخ حسين

-لا أعرفك أنت شخصيا ولا حتى اسمك ولكن أعرف عمن تبحث.

-وكيف عرفت ؟!!

-ألم أخبرك اننى كنت فى انتظارك .. اجلس وسأجيبك عما تريد.

-أولا اخبرنى من هذا الولد الذى يجلس بالخارج .. ماذا به .. وما قصته ..؟!

-انه نبوى .. عندما قدمت إلى القرية كان نائماً على مصطبة جوار

منزل الرجل الذى أتى به إلى هنا .. محموم يهذى ويرتجف فأتيت به إلى هنا واعتنيت به وزوجتى حتى شفاه الله بعد ثلاثة أيام ... انا اعرف من تكون فلقد رأيت ملامحه فى وجهك .. ان هذا الفتى هو قريب لك .. ابنك اليس كذلك ؟!

-بلى .. هذا ما عرفته لتوى .. لقد ظننته ميتاً منذ ولادته ...

-وكيف وصل إلى هنا .. وما علاقة هذا الرجل تهامى بك .. انا اعلم ان هذا الرجل كان شيطانا مريدا .. ولكن كيف أصبح نبوى معه؟ !.

أطرق عمر بوجهه .. كاد الألم يمزق نياط قلبه .. لقد ادرك الخدعة أخيرا.. لقد اوهمه هذا الملعون بأن إبنه مات وساعده ذلك الطبيب الذى اختفى بعد ذلك تماما .. ولكن لماذا؟! ...وماذا فعل بطفله المسكين ..

رفع عمر رأسه ناظرا إلى الشيخ حسين فى رجاء:

-قل لى من فضلك ماذا تعرف أيضا عن مراد ... أقصد نبوى ؟!

نظر إليه الشيخ حسين مترددا فى بادئ الأمر ثم قرر أن يخبره بما يعرف .. فقد رأى الذنب يطل من عينى الرجل الجالس أمامه وفطن انه من سلم نبوى إلى تهامى هذا بطريقة او بأخرى..

-سأخبرك.. عندما أخذت نبوى من أمام منزل تهامى ليلة دفنه.. كان محموما ويهذى بكلام غير مفهوم عن حية ضخمة .. وعن تهامى الذى كان يضربه وعن الدود الذى أكل تهامى ... عن الظلام الذى كان ينام فيه .. عن مقابر ... لم أكن أفهم فى بداية الأمر وظننت أن المسكين يرى كوابيساً أو يهلوس ولكن شيئاً فشيئاً - وعندما اخبرنى اهل القرية عن تهامى واشتغاله بالسحر- اتضحت الصورة .. لقد كان هذا اللعين يستخدم نبوى فى اعماله تلك .. وحينها انصت لهذيان نبوى بمنظور آخر .. وفهمت منه أنه فى صغره كان يذهب مع تهامى إلى اماكن

مظلمة فهمت من وصفه لها أنها مقابر ويقيده فيها ويدفن شيئاً ما بجواره ويتركه فيها طوال الليل وحده حتى اليوم التالى فيأتى ليأخذه كان هذا اللعين يترك الطفل المسكين حارساً للأعمال التى يدفنها فى المقابر حتى ينتهى منها ... .. وذلك حتى بلغ نبوى سبع سنوات .. وبعد ذلك توقف عن تركه فى المقابر .. وبدأ فى استغلاله بطرق أخرى .. أتى به إلى هذه القرية .. وبدأ يعامله كخادم له .. حتى ذلك اليوم الذى وجده فيه نبوى ميتاً وقد عضته حية ضخمة وتفوح رائحة كريهة منه .. وأخبر أهل القرية

لم يستطع عمر كبح الصرخة التى خرجت من اعماقه .. لم تكن جريمته فقط أن تخلى عن فلذة كبده .. ولكنه أيضاً تركه لرجل ملعون فى كل السموات والأراضين .. نظر إلى الشيخ حسين وسأله فى جزع ولكنه فى الواقع كان يسأل نفسه ويلومها:

-كيف يستطيع إنسانا مهما كانت درجة بشاعته فعل هذا بطفل معاق ؟ كيف؟!

-ان نبوى لم يولد معاقا .. لقد عرضته على ابن شقيقتى وهو طبيب متخصص فى تلك الحالات .. واخبرنى أن نبوى كان طفلا سليما معافاً لا يعيبه شئ ولكن ما رآه منذ طفولته هو ما أفقده صوابه على هذا الشكل .. لقد كان محبوسا طوال سنواته السبع الأولى لا يرى سوى تهامى والموتى فى المقابر لم ير بشرياً أخر ولم يره أحد حتى أتى به تهامى إلى هذه القرية .. كان يخاف من كل الناس والغرباء .. حتى اعتاد الناس شيئاً فشيئاً ولكنه بقى لا يستطيع التواصل مع احد منهم.

-يإلهى ماذا فعلت ؟! قالها عمر خابطاً رأسه بقبضتيه ان جريمته ابشع من كل وصل إليه خياله.

-والآن اخبرنى قصتك حتى أستطيع مساعدتك.

شعر عمر بثقل ذنبه على صدره وبأن قلبه سوف يتمزق من الألم .. هو يعرف أن قلبه لن يحتمل ما عرفه لتوه ... وقرر إخبار الشيخ حسين بكل شئ ...

حكى عمر بأنفاس متقطعة ما جرى منذ ترك القاهرة هرباً من حب مستحيل وحتى رؤيته مراد منذ قليل .. بعدها أحس بأنه ازاح بعضا من هذا الثقل الجاثم على قلبه .. يجب أن يبقى حياً حتى يوصل مراد إلى ليلى .. وهذا ما سيقتله .. فهى لن تسامحه .. وهو لن يستطيع ابداً ان يسامح نفسه ..ولكن بجب أن بعوض هذا المسكين عما رآه طوال حياته بسبب غباؤه وجشعه وعندما انتهى هز الشيخ حسين رأسه فى استنكار هاتفا:

-انتظر لحظة ؟؟ إن ما تقوله مستحيل ، لا احد يستطيع فعل ما قلت عن تهامى هذا .. ان زوجتك كانت حاملا من قبل بلا شك .. ان ما تقوله غير معقول ... لقد عرف هذا الرجل بشكل أو بآخر بحمل زوجتك من قبلك لا يوجد اى احتمال آخر .. لقد استغل هذا الرجل حالتكما ليحصل على ما يريد بسهولة ..

ايقن عمر انه كان غبياً احمقاً ووقع لقمة سائغة فى فم ذلك الشيطان .. ان الشبخ حسبن على حق ولكن كلف عرف تهامى هذا سؤال مستحبل الاجابة عنه .. وهنا انتبه لشئ آخر

-لقد اخبرتنى انك كنت بإنتظارى .. كيف هذا ؟

-كنت اعرف انه سيأتى أحدهم للبحث عن نبوى فهذا العبقرى أخبرنى ؟

-اخبرك كيف؟؟ وماذا اخبرك ؟

-انه اعتاد الهذيان بأحلام يراها وهو نائم .. ومنذ عدة أيام اخبرنى ان احدهم قادم للبحث عنه.

-ولكن انا كنت آتى إلى بيت تهامى هذا كل عامين ... ليبتز منى الكثير من الاموال .. كيف لم ار مراد .. نبوى من قبل ؟!!

-عرفت من نبوى واهل القرية انه اعتاد ان يحبسه فى حجرة بمنزله لعدة أيام عندما يكون فى عمل أو يريد أن يعاقبه لقد كان هذا الرجل بشعا بكل المقاييس

-انا أريد ان آخذ نبوى معى إلى بيته يا شيخ حسين يجب أن يرى امه واخته وترياه... ان ما قلت يفسر ما كانت تشعر له ابنتى طوال حياتها لقد احست بنصفها الأخر وعانت معاناته .. يجب أن اعالجه .. انا لا أحتاج اى دليل على كونه ابنى يكفى ان انظر لعيناه لأرى زوجتى وابنتى...

-انه حقك يا ولدى .. اذهب به .. ولكن يجب ان تبقى لعدة ايام حتى يعتاد عليك فهو يخشى الغرباء كثيرا.

-لا يمكن .. انا لست على ما يرام .. يجب ان اوصله إلى امه فى اقرب وقت .... فلتأتى انت معنا انه جميل لن انساه لك ما تبقى من عمرى .. لأجل مراد حتى يجد من يعوضه عن ما رأى بسببى.. اتوسل إليك ان توافق

-حسنا .. سأفعل من أجل اسرتك .. سأفعل.

****

خفق قلبها لأول مرة منذ عشرين عاما ... لم يخفق بهذه الطريقة ولا حتى لاجل عمر .. فقد كانت وفاة صغيرها ومرض ابنتها ثقلا يجثم على كل فرحة ... ولكنها الأن شعرت بعودة عمر كما كانت تفعل من

قبل ... رفعت عيناها عن الكتاب الذى تقرأه فطالعتها مباشرة إلى زرقاوان يشبهان عينيها وعينى طفلتها.... كالمسحورة توجهت نحوه .. ولأول مرة لم يقفز نبوى عند رؤيته لشخص غريب بل وقف يتأمل فى وجه والدته ..

عرفته كما عرفها .. فكر عمر وهو يحاول دفع الألم الذى داهم قلبه وحينها انقطعت انفاسه وشعر بقدماه رخوتان كالهلام وسقط على الأرض ... هنا فقط انتبهت ليلى لوجوده وانتزعت قدماها اللتان تسمرتا منذ رأت ذلك الفتى ونزلت إلى الأرض تضم رأس زوجها إلى قلبها

-عمر حبيبى ..ماذا بك؟! .. اجابها عمر فى صوت خافت وبكلمات متقطعة

-سامحينى يا ليلى .. لقد ظننت أننى قادر على فعل كل شئ لإسعادك ولكننى لم انجح إلا فى جعلك تعانين .. سامحينى واجعلى مراد وسارة يسامحوننى .. دعينى ارحل قبل أن ارى نظرة الكراهية تعلو ناظريكِ ..

-مراد !!!!!!!!! هل هذا هو ابنى مراد ... اجبنى .. عمر ... اجبنى ... هل هذا مراد؟!

ولكن الشبح حسين هو من أجاب.. فقد سقطت رأس عمر على صدره فاسرع الشيخ حسين واضعا اصبعيه على رقبة عمر يتحسس نبضه ثم هز رأسه آسفا وهو يغمض له عيناه وهمس:

-إنا لله وإنا إليه راجعون .. نعم هذا هو ابنك مراد يا سيدتى وسأقص عليكِ كل ما اعرف ولكن يجب أولا أن نهتم بالسيد عمر. رحمه الله

كانت ليلى مشدوهة لا تستوعب شيئا مما يجرى ولكنها كانت تعرف أنه لا شئ مما كسر فى قلبها الآن من الممكن اصلاحه.